



الجمهورية العربية السورية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص عقيدة

# البناء العقدي عند سيد قطب

## في ظلال القرآن

(سورة الكهف أنموذجاً)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة

هناء علي يسلم بابطاط

إشراف

د. عبد الكريم بن عاشور باجبير

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - وادي حضرموت

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ ٧٢ ﴾ المائدة (٧٢)

# إهداء

إلى أمي وما أدراك ما أمي؟! حفظها الله ربي ، ولها كل الفضل من ذا الذي يجزي لها الفضل؟

إلى أبي ونعم الأب!! من أشعل لي قيس نور العلم، لينير لي الدرب .

إلى زوجي ويكفي أنه زوجي ، سكني ، وروحي ، وهدية ربي.

إلى الرياض الفيحاء عزوتي فلذات كبدي أولادي .

إلى أهلي وعشيرتي لكم كل الحبّ . إلى القادمين من بعيد يمتطون خيول المجد، يحيون مجد هذه

الأمة ، ويعبرون بها بحار الظلمات إلى شاطئ الإيمان و الأمان طلاب العلم .

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع اعترافاً بالفضل ، وتعبيراً عن الشكر والامتنان ، و انتظاراً

لمستقبل مشرق باسم .

# شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) (١)

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( من لا يشكر الناس لا يشكر الله ) وفي رواية (لم يشكر الله) (٢) .

طاعة الله واعترافاً بالفضل، وعرفاناً بالجميل، ووفاءً لأهل الوفاء، فإنني أشكر الجامعة العامرة المشرفة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - سيئون، رئاسةً وعمادة الدراسات العليا ؛ إذ منحتني شرف الانتساب إليها، والدراسة فيها فجزاهم الله عني خيراً ، والشكر مسلماً، ومنهجاً قولاً وعملاً، يكون للدكتور المفضل عبدالكريم بن عاشور باجبير ، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة فكان لي الشرف بإشرافه ، كما أنه لم يألوا جهداً في نصحي وإرشادي فله مني عاطر الثناء ، وخالص الدعاء بالخير والتوفيق ، وبارك الله عمره وعمله ونفع بعلمه.

والشكر موصول إلى جميع منتسبي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، إدارة ، وموظفين وطلاباً.

---

(١) سورة إبراهيم: ( آية : ٧ ) .

(٢) أبو داود في سننه (٤٨١١) ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، سنن أبي داود (٢٥٥/٤) ، الترمذي

(١٩٥٤) ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، سنن الترمذي (٣٣٩/٤) .

والشكر حقاً وواجباً للأئمة الفضلاء ، لجنة الحكم والمناقشة، الذين تكرموا بقراءة الرسالة ومناقشتها،  
ليتكامل بناؤها، ويصلب عودها، وتنضج فكرتها، فلهم خزائن الخير تترا ، تكلؤهم الرعاية وتحوطهم  
العناية .

والشكر حالاً ومرتحلاً إلى الأيدي البيضاء، التي أخذت بيدي لمواصلة تعليمي العالي، فبارك الله فيهم  
و أقرّ أعينهم بذرياتهم .

## ملخص البحث

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا محمد ، وآله وصحبه، ومن تبع هداه

وبعد :

فإن هذا البحث محاولة للغوص في لجج تفسير ظلال القرآن للشهيد سيد قطب - رحمه الله - ، و للفيد

بشيء من جواهره ، والحوز من كنوزه ، وإن كانت أعماقه بعيدة .

وقد كان البحث في سفر من أسفاره ، وهي سورة الكهف ، حيث عالجت جانباً من جوانب الدين وهي

العقيدة.

والمحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، هو تصحيح العقيدة،

وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها

وختامها.

وقصة أصحاب الكهف، تعرض نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة، كيف تطمئن به؟ وتؤثره على

زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف ، حين يعزّ عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرعى الله

هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة، ويشملها بالرحمة. واتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث أخذت

الآية موقع البحث من سورة الكهف، وجمعت المعلومات المتعلقة بها تفسيراً من ظلال القرآن، وغيره

من التفاسير، والوصول إلى النتائج باستخدام الملاحظة ، لمعرفة الجانب العقدي فيها.

وقد تكوّن البحث من المقدمة ، والأهمية ، والأهداف ، ومشكلة البحث ، وحدود البحث ، وثلاثة

فصول، وستة مباحث، واثنى عشر مطلباً، كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول التعريف وفيه مبحثان : المبحث الأول التعريف بسيد قطب، وظلال القرآن، وفيه مطلبان: المطلب الأول التعريف بسيد قطب، و المطلب الثاني التعريف بكتاب ظلال القرآن، والمبحث الثاني: التعريف بالبناء العقدي لغة واصطلاحاً، والتعريف بالبناء العقدي وأثره النهضوي، وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالبناء العقدي، والمطلب الثاني: أثر البناء العقدي في النهضة.

والفصل الثاني: يتحدث عن أسس العقيدة وأثرها من خلال سورة الكهف ، وفيه مبحثان: المبحث الأول: أسس بناء العقيدة وأثرها من خلال سورة الكهف، وفيه مطلبان: المطلب الأول: تصحيح العقيدة والفكر ، والقيم، والمطلب الثاني: قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة، والمبحث الثاني: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، وفيه مطلبان: المطلب الأول: أثر العقيدة في حياة الفرد، والمطلب الثاني: أثر العقيدة في حياة المجتمع.

والفصل الثالث: وتناول أثر الشرك وأهمية العقيدة، وفيه مبحثان: المبحث الأول: أثر الشرك في إحباط العمل، وفيه مطلبان: المطلب الأول: علم العقيدة، والمطلب الثاني: خطورة الشرك. والمبحث الثاني: إرشاد القارئ الى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف، وفيه مطلبان: المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الإنسان، والمطلب الثاني: محور العقيدة من خلال سورة الكهف. كل ذلك من أجل بيان ما في سورة الكهف من أسس للعقيدة، من خلال تفسير ظلال القرآن.

ثم كانت الخاتمة، وذكرت فيها ما توصل إليه الباحث من نتائج، من خلال دراسة سورة الكهف من ظلال القرآن، وأثرها في بناء العقيدة، ومنها: أنّ البيئة التي عاش فيها سيد قطب قد صقلت مواهبه ، وأنضجت مداركه ، ووسعت معارفه ، حتى أولدت كتاباً عظيماً ، اسمه ظلال القرآن ، يتفياً فيه القارئ ومن خلاله ظلال الآيات ، ويستظل بعباراته التي تقيه قبض الشرك والوثنية.



والعقيدة أساس البنيان ، عليها تدور الأحكام صحة وفساداً ، وهي أول ما يجب على المسلم

العلم به ، كما قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ

وَمَثُوبِكُمْ ۝ (١) وعززت نتائج البحث بمجموعة من التوصيات منها:

١.أوصي طلاب العلم بدراسة منهج سيد قطب العقدي ، في كتابه في ظلال القرآن كاملاً .وأحث

طلاب العلم باستكمال الأسس العقديّة ، أو البناء العقدي من خلال القرآن كاملاً وكتب العقيدة.

٢. وأرشد طلاب العلم بالنظرة البنائية للفرد المسلم عقدياً عند سيد قطب، أو نظرية سيد قطب في

البناء العقدي الفردي . .

---

(١) سورة محمد آية ١٩

## Abstract

All praise be to Allah, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, his family and companions, followers of his guidance

This research is an attempt to go deeper into the depths of the interpretation of, the martyr, Sayyid Qutb (May Allah have mercy on him) In Shadows of the Qur'an ( Fi Dhilala Al-Quran) to find some of its jewels and treasures, even if its depths are far!!

The research tackles one of his books, which is Surat Al-Kahf, where it dealt with an aspect of religion, which is the doctrine.

The objective axis of the surah, its ideas and what revolves around its context are linked to the correction of the belief, the approach of viewing and thinking to correct and weighing values by the balance of doctrine. Correcting the belief, is decided by its beginning and conclusion.

The story of the Companions of the Cave presents a model of faith and how it makes the souls of believers full of satisfaction and assurance. In addition, it reveals how faith affects the allurements of the present life and its luxuries that makes those young men to resort to a cave when it is hard to live with people who have no faith. Another aspect the Surah shows is how Allah

takes care of those believing souls and protects them from temptation, and includes them with His mercy.

The research consisted of an introductory chapter, an introduction, importance, objectives, research problem, limits of research, three parts, six topics, twelve requirements, and then the close, in which the researcher mentions the findings of the researcher, by studying Al-Kahf Surah based on the interpretations of In the book of "In Shadows of the Quran", and its impact on building faith. The research ends with several recommendations.

## المقدمة

الحمد لله المتفضل علينا بهذه النعم العظيمة، والهبات الجسيمة، القائل : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١) ، ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان

على صاحب الوسيلة، والدرجة العالية الرفيعة، وبعد ..

فإن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، إلى صراط الله

العزیز الحميد.

ثم إنه من المعلوم أن العلم هو من أسس الحياة، بل هو الحياة كلها، وبه ترتقي الأمم وتسمو، ويرتفع

الإنسان ويعلو شأنه عند رب العالمين، فكيف إذا كان العلم متعلقاً بمن هو أعلى، وأعظم، وأجل ،

وأكرم ؟ فقد أورد الله عز وجل في القرآن الذي هو دستور العالمين، كل ما يحتاج إليه الناس عامة،

والمسلمين خاصة، من أمور عقائدية، وتعبدية، ومعاملات، وأخلاق، وغيرها .

والعقيدة الإسلامية عماد هذا الدين، وذروة سنامه، لتضمنها على المبادئ والأسس، والخصائص

الفريدة.

لذا كان هذا العلم - علم العقيدة - من الأمور المقربة إلى الله عز وجل، والإشتغال به من المهمات

الجليلة، لحفظ كيان الأمة، وطرق سعادتها، واتصالها بربها، وهداية نفوسها .

وقد تنوعت أساليب القرآن وسوره، في تقرير العقيدة الإسلامية السمحة، وعرضها وتعليمها، بما يكون

للعقول أقرب، وللنفوس أحب، ومن تلك السور (سورة الكهف).

---

(١) سورة ابراهيم (٧).

فقد كتب الله لهذا البحث أن يكون بعنوان ( البناء العقدي عند سيد قطب في ظلال القرآن - سورة الكهف أنموذجاً )

### أهمية البحث :

- ١- قيمة الموضوع علمياً في كونه يوضع وسائل، ومناهج، للبناء العقدي للإنسان المسلم المنشود.
- ٢- للموضوع أثر عملي يظهر من خلال وضع أدوات للبناء العقدي؛ ينتفع بها الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم.
- ٣- مكانة الموضوع كونه يلامس قضية مهمة، وهي التكوين العقدي، الذي يمثل حصون منيعة من الاختراق، ويمثل حماية لفكر المجتمعات .

### أسباب اختيار البحث:

- ١- أثر تفسير ظلال القرآن الكريم، المتميز، والنوعي، في إبراز المعاني القرآنية .
- ٢- مكانة تفسير ظلال القرآن الكريم خدمة للدين ، وبيان الأحكام الشرعية.
- ٣- شهرة تفسير ظلال القرآن الكريم، بين المؤيد والناقد.
- ٤- قربة إلى الله تعالى، لما سيعود عليّ من أجر، ومثوبة، بعد انقطاع الأجل.
- ٥- رغبتني في زيادة معارفي، وعلومي، من خلال مادة علمية، تعنى بالعقيدة، فوجدت أن سورة الكهف زاخرة بهذه القيم العقدية.
- ٦- توافر إمكانات بحثية، ومكتبية، تمكّني من بحث الموضوع في المدة الزمنية المطلوبة .

٧- تطوير قدراتي وإمكاناتي البحثية خاصة أنني شغوف بالعقيدة ، ولما كان الأمر كذلك، وجدت أن سورة الكهف عند سيد قطب فياضة بذلك .

### أهداف البحث :

- ١- التعريف بالجانب العقدي في سورة الكهف من خلال ظلال القرآن .
- ٢- وضع أسس البناء العقدي من خلال سورة الكهف ومن ظلال القرآن .
- ٣- خدمة الباحثين بمادة علمية .

### مشكلة البحث :

تكمن في الإجابة عن تساؤلات تتعلق بالجانب العقدي في سورة الكهف، من خلال ظلال القرآن، والإفادة منه .

### حدود البحث :

( سورة الكهف ) من خلال تفسير ظلال القرآن الكريم لسيد قطب .

### المنهج المتبع في البحث :

اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث أخذت الآية موقع البحث من سورة الكهف، وجمعت المعلومات المتعلقة بها تفسيراً من ظلال القرآن، وغيره من التفاسير، والوصول إلى النتائج باستخدام الملاحظة ، لمعرفة الجانب العقدي فيها.

## المنهجية المتبعة في البحث :

- ١- توثيق وعزو الآيات القرآنية في الحاشية من مصحف المدينة.
- ٢- عزو الأحاديث إلى مصادرها، وما كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذكره .
- ٣- ترجمة الأعلام غير الصحابة والأئمة الأربعة .
- ٤- عمل الفهارس المطلوبة للآيات والأحاديث .

## هيكل البحث

ويتكون من :

التمهيد ويشمل :

- ١- المقدمة والأهمية وأسباب الاختيار .
- ٢- أهداف البحث .
- ٣- مشكلة البحث .
- ٤- حدود البحث .

ثانياً : يتكون البحث من ثلاثة فصول وستة مباحث واثنى عشر مطلباً:

الفصل الأول: التعريف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بسيد قطب وظلال القرآن .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسيد قطب

المطلب الثاني: التعريف بظلال القرآن

المبحث الثاني التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً) وأثره النهضوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً)

المطلب الثاني: أثر البناء العقدي في النهضة

الفصل الثاني: أسس العقيدة وأثرها من خلال سورة الكهف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسس بناء العقيدة من خلال سورة الكهف .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تصحيح العقيدة والفكر والقيم

المطلب الثاني: قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة

المبحث الثاني : أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن .

وفيه مطلبان:



المطلب الأول: أثر العقيدة في حياة الفرد

المطلب الثاني: أثر العقيدة في حياة المجتمع

الفصل الثالث: أثر الشرك وأهمية البناء العقدي وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أثر الشرك في إحباط العمل .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علم العقيدة

المطلب الثاني: خطورة الشرك

المبحث الثاني : إرشاد القارئ والباحث إلى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الانسان

المطلب الثاني: محور العقيدة من خلال سورة الكهف

ثم الخاتمة وذكرت فيها ما توصل إليه الباحث من نتائج ،من خلال دراسة سورة الكهف، من ظلال

القرآن وأثرها في بناء العقيدة . وختمت بالتوصيات .

## الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث، وجد الباحث بعض الدراسات التي تتحدث ليس عن هذا الموضوع، و لكن في مواضيع قريبة منه وهي كالآتي :

١. أبو فارس (١٩٩٩م) دراسة حول منهج التغيير، عند الشهيدين حسن البناء، وسيد قطب، هدفت إلى بيان منهج التغيير، لدى الشهيدين من خلال نظرتهم، وحكمهما على الأنظمة، والمجتمعات ووسائل التغيير، ومراحله، وما يعقب ذلك من بشارة، وأمل في النصر، والتمكين.

وتختلف دراستي عنها حيث تخصصت في دراسة الجانب العقدي، في سورة الكهف من خلال تفسير ظلال القرآن.

٢. قام الحوراني (١٩٩٩م) بدراسة حول الفكر الاقتصادي عند سيد قطب، من خلال كتاباته، استهدفت الكشف عن إسهاماته في مجال الفكر الاقتصادي في الإسلام، وركز على المفاهيم المذهبية والأسس العقائدية في هذا المجال.

وقد اعتنت هذه الدراسة بالجانب الفكري الاقتصادي عند سيد قطب ، وهو بعيد عن بحثنا.

٣. دراسة أبو دف ( ٢٠٠٢م ) بعنوان: معالم الفكر التربوي عند سيد قطب، من خلال تفسيره في ظلال القرآن . وما قام به أبو دوف من دراسة للفكر التربوي ، عند سيد ليس علاقة وثيقة ودراستنا.

٤. هدفت الدراسة للتعرف على أبرز معالم الفكر التربوي عند سيد قطب، من خلال تفسيره في

ظلال القرآن، والتعرف إلى خصائص المنهج الإسلامي في التربية، كما تصورهما سيد قطب في

تفسيره .

٥. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

### أهم نتائج الدراسة السابقة:

- التعرف على خصائص المنهج الإسلامي في التربية كما يراها سيد قطب .
- توضيح القيم التربوية الموجودة في تفسير ظلال القرآن .
- توضيح نظرة سيد قطب للتغيير الاجتماعي والثقافي .

والفارق بين الدراسات السابقة والدراسة قيد البحث ، أن الدراسات السابقة اعتنت بالجانب التربوي،

والفكري، والقيمي، والتغيير الاجتماعي عند سيد قطب ، ولم أجد - بعد البحث - من أفرد سورة الكهف

بدراسة عقائدية مستقلة .

- ثم المراجع والفهارس

## الفصل الأول

### التعريف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

التعريف بسيد قطب وظلال القرآن

المبحث الثاني:

التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً ) وأثره النهضوي

المبحث الأول:

التعريف بسيد قطب وظلال القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

التعريف بسيد قطب

المطلب الثاني:

التعريف بظلال القرآن

## المطلب الأول: التعريف بسيد قطب

هو سيد قطب بن ابراهيم حسين الشاذلي، وُلِدَ -رحمه الله- عام (١٣٢٤هـ - ١٣٨٧هـ / ١٩٠٦م - ١٩٦٧م)، في قرية من قرى الصعيد اسمها (موشه)، وهي تتبع محافظة أسيوط، لأبوين كريمين متوسطي الحال ، يحملان سمت أهل الصعيد المصري، من سمرة في البشرة ، وقسمات وجوههم تعكس بعض ما جبلت عليه فطرتهم، من غيرة على العرض ، إلى الطيب المتأصل في أعماق نفوسهم ، والكرم الذي لا يفارقهم، سواء في سني الجذب، أو الخصب والنماء ، هذا فضلاً عن العاطفة الفياضة الجياشة، التي تربطهم بشدة بهذا الدين القويم ، ولقد ذكر الأستاذ سيد في مقدمة التصوير الفني في القرآن، أن روح أمّه المتدينة، قد طبعت بطابعها ، وفي مقدمة مشاهد القيامة، أنه قد تربي في مسارب نفسه الخوف من اليوم الآخر، من خلال الكلمات، والتصرفات التي كانت تنطلق من والده، من خلال ممارسته أعماله اليومية ، والقيام بضرورياته من طعام وشراب وغيرها ، فتركت شخصية الوالدين بصماتها واضحة على قلبه<sup>(١)</sup>.

درج في مراحل الطفولة الأولى في قريته في أحضان والديه ،الذين أرضعاه حب هذا الدين، من خلال التدين الفطري، الذي طبعت عليه هذه الأنفس ، ثم انتقل إلى القاهرة ،حيث يسكن خاله ، وواصل تعليمه ودخل دار العلوم ، وبرزت مواهبه الأدبية إبان دراسته ، وكان يكتب في عدة مجلات أدبية وسياسية منها (الرسالة) ، (اللواء الاشتراكية).

---

(١) أثر البيئة في فكر وتفسير سيد قطب(١/١). فتحي بودفلة - طالب بمرحلة الدكتوراه.

وقد كان مجاهراً في نقده اللاذع، حتى دسّ إليه فاروق<sup>(١)</sup> من يطلق عليه النار ، فأخطأه الرصاص، ولقد صدر من المجلة ستة أعداد، صودر عدنان منها، ثم اضطرت الحكومة لإغلاقها بعد ستة أعداد. سيد قطب كاتب واديب، ومنظر إسلامي، وعضو سابق في مكتب ارشاد جماعة الاخوان المسلمين، ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة، ورئيس تحرير جريدة الاخوان المسلمين.<sup>(٢)</sup>

ويعتبر من اكثر الشخصيات تأثيراً على الحركات الاسلامية، التي وجدت في بداية الخمسينات من القرن العشرين، له العديد من المؤلفات، والكتابات، حول الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي. كان شافعي المذهب ، ومن اهتماماته الرئيسية الاسلام، والسياسة، وعلم التفسير.

كان مخلصاً وفتياً لدينه ، ووطنه، وكانت حياته جهاداً متواصلأ في جميع الميادين، ورسالته

رسالة الداعية، الذي يخشى أن يخرج من الدنيا قبل أن ينصر دعوته، أو ينتصر لها، وهدفه الأول والأخير نصره الدين، وإعلاء كلمة الله في الأرض.<sup>(٣)</sup>

هو أول من وضع مصطلح "العدالة الاجتماعية" في الإسلام، بدلاً من "الاشتراكية" ،التي افتنن بها أبناء جيله .

---

(١) فاروق (الملك) بن أحمد فؤاد (الملك) بن إسماعيل (الخدوي) بن إبراهيم بن محمد علي: (١٣٣٨ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٢٠ - ١٩٦٥ م)، آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر من لقب بالملك فيها. ولد في القاهرة وتعلم بها وبفرنسا وبانكلترة. وخلف أباه ملكا على مصر سنة ١٩٣٦ م، وأرغمته ثورة مصر (١٩٥٢م) على خلع نفسه. ينظر: الأعلام(١٢٩/١)، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٢) مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب(١/٥٥)، حسين محمود.

(٣) مشاهير أعلام المسلمين(٤٠)، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة. سيد قطب الشهيد الحي (٢/١) ، صلاح الخالدي.

وهو أول من أظهر للناس "التصوير الفني في القرآن" بأسلوبه الجمالي البديع ، وهو أشهر من وقف في وجه طغاة القرن المنصرم ، فأمر ونهى حتى قُتل ، وهو أشهر من وضع للناس تفسيراً فكرياً ، سياسياً ، حركياً ، اجتماعياً ، اقتصادياً للقرآن ، بروح أدبية ، ونظرة واقعية ، علمية ، وهو أشهر من بذل دمه في سبيل كلماته ، لتحیی بوفاته ، في القرن المنصرم ، وهو بحق ، وبلا منازع مجدد فقه الدعوة ، والسياسة الشرعية في زمانه ، ومعلم جيله ، والأجيال من بعده ثمن الكلمة التي فقدت قيمتها في عصر العبارات الجوفاء .

ولقد تتلمذ الأستاذ سيد قطب أدبياً على يد العقاد ، وكان يتردد على طه حسين ، وحمل لواء المعارضة للأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي ، وكان هجومه على الرافعي عنيفاً .<sup>(١)</sup>

وقد كتب في أوائل الأربعينات كتابيه الشهيرين: التصوير الفني في القرآن، وقد أهداه إلى أمه، ومشاهد القيامة في القرآن وأهداه إلى روح أبيه<sup>(٢)</sup>.

وهكذا ترى الباحثة أثر البيت ، والبيئة، في صناعة ملكات سيد قطب، الأدبية ، والتفسيرية، حيث بدأ كاتباً ، ومنظراً ، ومفسراً ، ومفكراً إسلامياً، تركت كتابته أثرها على الحركات الإسلامية ، وقد كان مخلصاً وفياً لدينه، منافحاً عنه قدم روح الزكية من أجله.

---

(١) مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب(١)، حسين بن محمود

(٢) عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب(٣) ، بقلم: الدكتور عبد الله عزام، الطبعة: الأولى، نشر وتوزيع: مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور-باكستان. الأعلام(١٤٧/٣)، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) ، الناشر : دار العلم للملايين.



## سيرته العملية :

بدأ سيد قطب متأثراً بحزب الوفد ، وخصوصاً بكتابة عباس محمود العقّاد<sup>(١)</sup>، وكتابات الشقيقة، فقد تأثر كثيراً باعتقادات العقّاد، وكان من أشدّ المدافعين عنه، إلا أن نظرته الى الجيل الذي يسبقه قد تغيرت ، وصار ينحى باللائمة عليه ، في تردي الاوضاع، وبدأ بإنشاء منهج حسب ما يعتقدده هو .

وفي عام (١٩٣٣م) أنهى سيد دراسته من دار العلوم، وعُين موظفاً ب٦ جنيهاً في الشهر ، وفي بداية اربعينات القرن العشرين، عمل سيد كمفتش للتعليم، وزاد شغف سيد بالأدب العربي، وقام على تأليف (كتب وشخصيات) ، و(النقد العربي أصوله ومناهجه) ثم تحوّل سيد الى الكتابة الاسلامية فكتب (التصوير الفني في القرآن) ، الذي لاقى استحساناً واسعاً بين الأدباء ، وأهل العلم .<sup>(٢)</sup>

## صفاته الشخصية:

### ١ - الصدق :

إن من أبرز الصفات في نفسية سيد قطب الصدق ، وهذه الصفة طبعت كتابته كلها بالوضوح، مما جعل تعامله مع الساسة يكاد يكون مستحيلاً ، ولقد كان هذا الخط بارزاً في جاهليته وإسلامه. -  
الصدق.

---

(١) عباس محمود العقّاد : أديب ، ومفكر ، وصحفي ، وشاعر مصري ، ولد في أسوان عام (١٨٨٩م)، وهو عضو سابق في مجلس النواب المصري ، وعضو في مجمع اللغة العربية ، لو يتوقف انتاجه الأدبي رغم الظروف القاسية التي مر بها ، أصبح من الاعلام البارزين في الادب ، وجعل جل حياته في أمور الدين أنشأ صالوناً أدبياً في بيته، له مؤلفات كثيرة . ينظر محمود مروان - ويكيبيديا  
(٢) سيد قطب الشهيد الحي (١/٤٩)، صلاح الخالدي.

وتلمح هذا الصدق من خلال عباراته، فلقد كتب في مجلة مصر الفتاه الاشتراكية، تحت عنوان كبير (رعاياك يا مولاي)، وأظهر صوراً من الترف الفاجر، وفي المقابل صور من البؤس والفاقة. ولقد عمق الإسلام هذه الصفة في مسارب<sup>(١)</sup> نفسه، فأضحى الصدق عنواناً لتعامله، ينبض بكل كلمة من كلماته. كان يقول لأحد تلامذته واسمه سيد أيضاً، تعال يا سيد نراجع معاً فصلاً من فصول هذا الكتاب، وأنا أظن أن أبواب السجن ستفتح له ولنا من جديد، وقد تتصب لنا أعواد المشانق، فيرجوه تلامذته ألا يطبع المعالم، حفاظاً على حياته، فيرفض بإباء قائلاً: لا بد أن يتم البلاغ. وقد سأله تلاميذه: لماذا كنت صريحاً كل الصراحة في المحكمة التي تملك عنقك؟ فقال: لأن التورية لا تجوز في العقيدة، ولأنه ليس للقائد أن يأخذ بالرخص، ويبدو أن هذه الصفة هي الطابع المميز لآل قطب جميعاً.<sup>(٢)</sup>

## ٢- الشجاعة والرجولة:

ولقد كان خلق الرجولة بارزاً في تصرفاته، سواءً في جاهليته، أو إسلامه، فلم يسف<sup>(٣)</sup>، ولم يسقط، ولم يهو في مهاوي الرذيلة، ولم يغرق في مستنقعات الوحل والجنس، وأنت تقرأ له في حبه في جاهليته

---

(١) س ر ب : سرب في الأرض سروباً: مضى فيها. وهو يسرب النهار كله في حوائجه. وسرب الماء: جرى على وجه الأرض، وهذا مسرب الماء. ينظر: أساس البلاغة (٤٤٧/١)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) عملاق الفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب (٤). سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه - أحمد عبد المجيد (١/١).

(٣) السف - أكل اليبس، سفت الإبل تسف سفاً. المخصص (٢٩١/٣)، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

قصة (أشواك)، فتلمح من خلال الإهداء رجولته ، يقول في الإهداء: " إلى التي خاضت معي في الأشواك، فدُميتُ ودُميتُ ، وشقيتُ وشقيتُ ، ثم سارتُ في طريق، وسرتُ في طريق جريحين بعد المعركة ، لا نفسُها إلى قرارٍ، ولا نفسي إلى استقرارٍ. (١)

لا تجد فيه نتن الفاحشة، وإنما تلمح شخصية معتدلة، تعبّر عن تجربة بشرية بكلمات أدبية، دون تميّع، ولا انحراف، ولا إسفاف ، ولا تهافت.

وخلّق الرجال وجده الإسلام خامة طيبة في أعماق الأستاذ سيد فنماها؛ ووجهها، فأنت بالأعاجيب ، من فوق القمة التي أرتفع إليها ، يقول في مقدمة الظلال: "وعشت في ظلال القرآن أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها الهزيلة الصغيرة ، أنظر إلى تعجب أهل الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال، وتصورات الأطفال، واهتمامات الأطفال، كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال، ولغة الأطفال ، وأعجب ما بال هؤلاء الناس، ما بالهم يرتكسون في الحمأة (٢) الوبيئة. (٣)

---

(١) عملاق الفكر الاسلامي(٦)، الدكتور عبد الله عزام.

(٢) الحمأة : بفتح فسكون الطين الأسود المنتن، قال تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون)، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس(١/٢٠٠)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقّق: مجموعة من المحقّقين ، الناشر: دار الهداية.

(٣) عملاق الفكر الاسلامي(٦).

ومن هنا داس دنيا الحكّام، وآثر العيش وراء قضبان الزنزّانة، وكان يقول: "إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة، ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يقرّ به حكم طاغية" (١).

ورغم أن وزارة المعارف كانت تعرض عليه في السجن أن يعترف بحكم الطاغية، ويقول: "لماذا أسترحم؟ إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بباطل، فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل، بينما حبل المشنقة يلوح أمام ناظريه.

وعند صدور القرار بإعدامه، طُلب منه الاعتذار، فقال قولته المشهورة: "لن أعتذر عن العمل مع الله". (٢)

### ٣- كرمه وسخاؤه:

وهذه صفة تقتزن مع الشجاعة غالباً، فحيثما وجدت صفاء النفس وسخاؤها، وجدت الجرأة والشجاعة، فالنفس الأبية التي تجود بروحها، يرخص عليها المال ومتاع الحياة، ولقد كان سيد ينفق كل ما يأتيه ولا يدّخر شيئاً، وكان لكثير من نزلاء ليमान طرة في أمواله شيء معلوم حتى من المجرمين، ومن السجانين، ولقد كان يشفق على حالة السجانين الأسرية، وضيق ذات يدهم، فيرثي لحالهم، ويخفف من كربهم، وضنكهم، وبأسائهم.

---

(١) ليس دفاعاً عن الشهيد سيد قطب (٢٥)، بقلم: د. محمد عبدالرحمن، عضو مكتب الإرشاد. مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب (١/١٠٥). تراجم شهداء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (٧٠)، جمع وإعداد: عبد القادر عبار غنّوش.

(٢) عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب (٤)، بقلم: الدكتور عبد الله عزام، الطبعة: الأولى، نشر وتوزيع: مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور-باكستان. سيد قطب الشهيد الحي (١/١٣٧)، صلاح الخالدي.

ولقد ملك مضائه وسخائه هذا قلوب عارفيه، وأصبح بكرمه الآسر، هو المدير الفعلي لسجن ليمان طره، حتى كان الحلواني - مدير السجن - يقول: إن المدير الفعلي للسجن هو سيد قطب<sup>(١)</sup>، وأقرأ إن شئت رسالته الصغيرة (أفراح الروح) .

#### ٤ - تواضعه:

وهذا سمت الصالحين قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أَلْدَارُ الْأَخِرَةِ لِمَنْ جَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) ، وبالقدر الذي كان يستعلي به على الطغاة، كان يتواضع ويطمئن المؤمنين من تلامذته ، فترى أحدهم يشير عليه أن يحذف فقرة من مسودة التفسير، أو يصحح عبارة فيستجيب.

#### ٥ - حبه ووفائه وعاطفته الفياضة:

وأما عاطفته الجياشة، فلقد أفاضت من روحه على أسرته جميعاً، وتراه لهذا الوفاء لا يتزوج قبل محنته، ليرعى الأسرة التي أصبح راعيها بعد أبيه، يقول الأستاذ محمد قطب عن أخيه سيد: (هو أبي وأخي وأستاذي وصديقي)<sup>(٣)</sup>.

كان سنة (١٩٥٣م) في ضيافة المؤتمر الإسلامي في القدس ، وقد كان الإخوان آنذاك يشرفون عليه ، يقول فضيلة المراقب العام للإخوان في الأردن -الأستاذ محمد خليفة<sup>(٤)</sup>: كان الأستاذ سيد يطلب مني

---

(١) عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب (٧) .

(٢) القصص: (٨٣)

(٣) عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب(٨)

(٤) محمد عبد الرحمن خليفة : برلماني أردني ، من مواليد السلط ١٩١٩ م ، صاحب أطول مدة في رئاسة الإخوان في الاردن،(١٩٥٣- ١٩٩٤) ، اعتقل مرتين ، حاصل على بكالوريوس حقوق ، عضو مكتب الارشاد ، ونائب المرشد

العام للإخوان المسلمين في العالم ، ينظر : ويكيبيديا

أن أطلب القاهرة - هذا من عمان - فأقول له: هل طرأت لك حاجة؟ فيقول: لا ، وإنما هو الشوق لسماع صوت الوالد المرشد العام الهضيبي، ولو خلال الهاتف.

وكثيراً ما كان يردد كلمة الوالد المرشد في التحقيق وفي المحكمة ، ولم يقتصر وفاء الأستاذ سيد على صلته بالبشر، بل تعداه إلى علاقته بكل ما حوله حتى الحيوانات ، فلقد ألف نزلاء ليمان طرة قطعاً أعور، تنتقز الأبدان لرؤيته ، كان يأوي بالقرب من الأستاذ سيد قطب يخصص له قسماً من طعامه، وكان يقول: (ليس من الوفاء أن نجافيه ، ونضيعه في هرمه، بعد طول صحبته لنا)<sup>(١)</sup> وهو بوفائه يعيد إلى ذاكرتنا سيرة الرعيل الأول، كأبي هريرة ، ويفتح أمام ناظرينا صورة زيد بن الدثنة وهو يقول:

(والله لا أحب أن أكون سالماً في أهلي ويصاب محمد صلى الله عليه وسلم شوكة في قدمه<sup>(٢)</sup>) ، وذلك وهو يرد على أبي سفيان عندما سأله: أتحب أن محمداً مكانك، نعلقه على خشبة الصلب والإعدام ، فقال أبو سفيان: "ما رأيت مثل حب أصحاب محمد محمداً" <sup>(٣)</sup>.

أقول: هذه النماذج التي أقفرت الأرض منها إلا القليل القليل ، والتي عقلت الدنيا أن تلد أمثالها ، عاد جنود البنا يجددون سيرة هذا النفر الكريم ، هؤلاء أحيوا الأمل في قلوب مئات الملايين، وأثبتوا للدنيا أن الإسلام لا زال قادراً على صناعة الرجال.

---

(١) ليس دفاعاً عن سيد قطب(٢٤/١). د/ محمد عبد الرحمن.

(٢) المغازي(٣٦٠/١)، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩.

(٣) البداية والنهاية(٦٦/٤)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر.

يقول الأستاذ سيد قطب لشقيقته حميدة: (إن رأيت الوالد المرشد -وهذا قبل إعدامه بيوم- فبلغه عني السلام وقولي له: لقد تحمل سيد أقصى ما يتحمله البشر حتى لا تمس بأدنى سوء).<sup>(١)</sup>

ومما ميّز سيد قطب في صفاته الشخصية ، وذلك ما يراه كل من عاش معه ، أو قرأ عنه - ومنهم الباحثة - صدق الكلمة ، وصفائها ، ونصاعتها ، وبريقها ، وهذه الصفة طبعت كتابته كلها بالوضوح، ترى فيه شخصية معتدلة، تعبّر عن تجربة بشرية بكلمات أدبية، وقد امتاز بشجاعة لا نظير لها، ومن هنا داس دنيا الحكّام، وآثر العيش وراء قضبان الزنزانة. ولقد كان سخي النفس واليد ، حتى أنه كان ينفق كل ما يأتيه ولا يدّخر شيئاً، ومع كل هذه الصفات فقد كان متواضعاً ، سهلاً ، ليناً، وهو أحد جنود البنا ، حراس العقيدة، أصحاب التأثير والتغيير.

### سيرة سيد قطب الحركية:

دخل الأستاذ سيد دعوة الإخوان المسلمين سنة (١٩٥١م)، وكان يعبر عن هذا بأعمق تعبير قائلاً : ولدت سنة (١٩٥١م) ، وقد جاء سيد على قدر ، ولكل أجل كتاب فلم يحفل سيد بالدعوة في بداية الأمر، ولم يكن يمّتي نفسه للقاء بقائدها البنا<sup>(٢)</sup>، الذي ضم الأفاضل من أبناء مصر تحت جناحيه وبين صفوفه ، فكانت دعوته صفوة أبناء مصر.

---

(١) عملاق الفكر الاسلامي(٩).

(٢) حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: (١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٦ م) مؤسس جمعية "الاخوان المسلمين" بمصر، ومرشدهم وقائدهم وخطيبهم، مصلح ديني وإجتماعي، وأحد زعماء حركة بعث الروح الإسلامية وإحيائها في العصر الحديث. ولد في "المحمودية" بمديرية البحيرة، قرب الإسكندرية. وأنس في الشعب شعورا إسلاميا قويا، فاستخلص أفرادا صارحهم بما في نفسه، فعاهدوه، على السير معه لإعلاء كلمة الإسلام، فبدأ بدعوته في ٢٨ مارس ١٩٢٨، وأقام بالإسماعيلية أول دار للإخوان، واختار لنفسه لقب المرشد العام. ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، (١/١٢٧) المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشّيخ حسن خالد ، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

وقد ابتدأ سيد قطب يتجه نحو الكتابة عن الإسلام العام ، ولم يكن سيد قد أدرك بعد أعماق هذا الدين ، ولم يسبر أغواره بمسبار<sup>(١)</sup> ، وكتب كتاب العدالة الاجتماعية ، مستعرضاً نظام الحكم والمال ، وتركه مع إهداء جميل: (إلى الذين كنت المحمهم بعين الخيال قادمين، فرأيتهم بواقع الحياة قائمين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في مستقبل قريب جد قريب) ، ثم عهد إلى أخيه محمد<sup>(٢)</sup> في مصر لطباعته ، وطبعه الأستاذ محمد مع هذا الإهداء ، على حين كانت الحكومة قد نكّلت بالإخوان، وأودعتهم المعتقلات، تمهيداً لاغتيال الإمام الشهيد البنا ، وظنت الحكومة أن سيد قطب هو أحد أعضاء الإخوان، وأن الكتاب مهدي إلى شباب الإخوان ، فصادرت الحكومة الكتاب، ولم تسمح بنشره إلا برفع الإهداء، فرفع الإهداء.

ويحدّث الأستاذ سيد عن نفسه، وهو في طريقه إلى أمريكا مبعوثاً من وزارة المعارف المصرية، التي يستلم وزارتها طه حسين -أستاذة- ، فأرسل الأستاذ سيد للإطلاع على المناهج الأمريكية ، يقول

---

(١) السين والباء والراء، فيه ثلاث كلمات متباينة القياس، لا يشبه بعضها بعضاً. فالأول السبر، وهو روز الأمر وتعرف قدره. يقال خبرت ما عند فلان وسبرته. ويقال للحديدة التي يعرف بها قدر الجراحة مسبار. والكلمة الثانية: السبر، وهو الجمال والبهاء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره» ، أي ذهب جماله وبهاؤه..مادة سبر، معجم مقاييس اللغة(٣/١٢٧)، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) محمد قطب ابراهيم حسين الشاذلي : مواليد (١٩١٩ - ٢٠١٤)، كاتب اسلامي، وأستاذ جامعي مصري ، له عدة مؤلفات ، وهو شقيق سيد قطب، كان يقيم قبل وفاته بمكة المكرمة ن واستانداً جامعياً في جامعة أم القرى ، ويعتبر علامة فكرية وحركية بارزة . وكيبيديا



الأستاذ سيد: (كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية، تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك<sup>(١)</sup>)، فهو يعتبر نفسه آنذاك منتسباً إلى الإسلام.

وبشاء الله عزّ وجلّ أن يهديه سواء السبيل، وأن يريه آياته، ليجعله جندياً مخلصاً في صف الدعوة الإسلامية. (٢)

وهكذا عاش هذا المجاهد العظيم - كما رأته الباحثة - حياته ، رحلة بعد رحلة ، وفترة بعد فترة ، ذاق فيها مرارة الجاهلية ، ثم بزغ نور الحق في كل ذرة من جسده، وشرب فيها من كؤوس المرارة ألواناً ، عرف فيها معنى أن يكون المرء تائهاً ، لا يدرك ما يصنع ، ولا يتلذذ بما يفعل. ثم إذا به تشرق له أنوار الإسلام كما قال تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيَّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (٣)

كان نعم المري والمعلم ، صاحب جلد وصبر وحكمة ، شهد له الأعداء بقيمته، وخافه الجبناء لفطنته ، ضرب أروع الأمثلة في صفات الرجولة ، حمل همّ هذه الدعوة ولوائها ، حتى فارق الحياة.

---

(١) في في ظلال القرآن (١٧٨٦/١١). عند تفسير آية (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) (يونس: ٧٣) ، طبعة الشروق

(٢) عملاق الفكر الاسلامي سيد قطب (١٠).

(٣) الأنعام الآية (١٢٢)

## المطلب الثاني: التعريف بظلال القرآن :

ألف سيد قطب أكثر من ٢٤ كتاباً تم نشرها، ولكن منع حوالي ٣٠ كتاباً آخر من مؤلفاته من النشر، وذلك لأسباب مختلفة، ومنها أنها قد تسبب تدمير الدولة، وكتب ما لا يقل عن ١٨٥ مقالة، والعديد من الروايات، وكتب نقد الفنون الأدبية، وكتب العديد من الكتب الدينية، مثل: "العدالة الاجتماعية"، و"معالم في الطريق" و"في ظلال القرآن"، خلال معظم حياته.

كتاب في ظلال القرآن من الكتب المؤثرة على مر التاريخ؛ والذي تم ترجمته الى العديد من اللغات في أنحاء العالم، للكاتب سيد قطب.

يقول عنه سيد قطب: لقد منَّ الله علي بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان ؛ ذقت فيها من نعمته ما لم أدق قط في حياتي ، ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

لقد عشت أسمع الله - سبحانه - يتحدث إلي بهذا القرآن ، أنا العبد القليل الصغير ، أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل ؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل ؟ أي مقام كريم تفضل به على الإنسان خالقه الكريم ؟ (١)

يعد الكتاب سلسلة مكونة من ٣٠ مجلداً، يتوافق مع ٣٠ جزءاً من القرآن، وقد تُرجم الى عدة لغات، منها: الانجليزية، والفرنسية، والالمانية، والارادية، والتركية، والإندونيسية، والفارسية، والبنغالية، والمجموعة الكاملة من المجلدات تغطي القرآن بكامله.

---

(١) في ظلال سيد قطب لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري(١/٢٧)، بقلم: وصفي عاشور أبو زيد باحث في العلوم الشرعية دار العلوم - القاهرة

يقول سيد - رحمه الله - عشت أتملى - في ظلال القرآن - ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود ، لغاية الوجود كله ، وغاية الوجود الإنساني ، وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية ، في شرق وغرب ، وفي شمال وجنوب ، وأسأل : كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن ، وفي الدرك الهابط ، وفي الظلام البهيم؟ وعندها ذلك المرتع الزكي ، وذلك المرتقى العالي ، وذلك النور الوضيء . وعشت - في ظلال القرآن - أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريد الله ، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله<sup>(١)</sup> ، ثم أنظر ، فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية ، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تملى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها .<sup>(٢)</sup>

ومن ثم عشت - في ظلال القرآن - هادئ النفس ، مطمئن السريرة ، قدير الضمير ، عشت أرى يد الله في كل حادث وفي كل أمر . عشت في كنف الله وفي رعايته ، عشت أستشعر إيجابية صفاته تعالى وفاعليتها ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ

(١) في في ظلال القرآن (١/١)

(٢) في ظلال سيد قطب (١/١)، في في ظلال القرآن لمحات من حياته وأعماله ومنهجه التفسيري.

(٣) سورة النمل آية (٦٢).

(٤) سورة الأنعام آية (١٨).

(٥) سورة يوسف آية (٢١).

تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ ، ﴿١٦﴾ ، ﴿٣﴾ ، ﴿٤﴾ ، ﴿٥﴾ ، ﴿٦﴾ ، ﴿٧﴾ ، ﴿٨﴾ ، ﴿٩﴾ ، ﴿١٠﴾ ، ﴿١١﴾ ، ﴿١٢﴾ ، ﴿١٣﴾ ، ﴿١٤﴾ ، ﴿١٥﴾ ، ﴿١٦﴾ ، ﴿١٧﴾ ، ﴿١٨﴾ ، ﴿١٩﴾ ، ﴿٢٠﴾ ، ﴿٢١﴾ ، ﴿٢٢﴾ ، ﴿٢٣﴾ ، ﴿٢٤﴾ ، ﴿٢٥﴾ ، ﴿٢٦﴾ ، ﴿٢٧﴾ ، ﴿٢٨﴾ ، ﴿٢٩﴾ ، ﴿٣٠﴾ ، ﴿٣١﴾ ، ﴿٣٢﴾ ، ﴿٣٣﴾ ، ﴿٣٤﴾ ، ﴿٣٥﴾ ، ﴿٣٦﴾ ، ﴿٣٧﴾ ، ﴿٣٨﴾ ، ﴿٣٩﴾ ، ﴿٤٠﴾ ، ﴿٤١﴾ ، ﴿٤٢﴾ ، ﴿٤٣﴾ ، ﴿٤٤﴾ ، ﴿٤٥﴾ ، ﴿٤٦﴾ ، ﴿٤٧﴾ ، ﴿٤٨﴾ ، ﴿٤٩﴾ ، ﴿٥٠﴾ ، ﴿٥١﴾ ، ﴿٥٢﴾ ، ﴿٥٣﴾ ، ﴿٥٤﴾ ، ﴿٥٥﴾ ، ﴿٥٦﴾ ، ﴿٥٧﴾ ، ﴿٥٨﴾ ، ﴿٥٩﴾ ، ﴿٦٠﴾ ، ﴿٦١﴾ ، ﴿٦٢﴾ ، ﴿٦٣﴾ ، ﴿٦٤﴾ ، ﴿٦٥﴾ ، ﴿٦٦﴾ ، ﴿٦٧﴾ ، ﴿٦٨﴾ ، ﴿٦٩﴾ ، ﴿٧٠﴾ ، ﴿٧١﴾ ، ﴿٧٢﴾ ، ﴿٧٣﴾ ، ﴿٧٤﴾ ، ﴿٧٥﴾ ، ﴿٧٦﴾ ، ﴿٧٧﴾ ، ﴿٧٨﴾ ، ﴿٧٩﴾ ، ﴿٨٠﴾ ، ﴿٨١﴾ ، ﴿٨٢﴾ ، ﴿٨٣﴾ ، ﴿٨٤﴾ ، ﴿٨٥﴾ ، ﴿٨٦﴾ ، ﴿٨٧﴾ ، ﴿٨٨﴾ ، ﴿٨٩﴾ ، ﴿٩٠﴾ ، ﴿٩١﴾ ، ﴿٩٢﴾ ، ﴿٩٣﴾ ، ﴿٩٤﴾ ، ﴿٩٥﴾ ، ﴿٩٦﴾ ، ﴿٩٧﴾ ، ﴿٩٨﴾ ، ﴿٩٩﴾ ، ﴿١٠٠﴾ .

جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ، ﴿٢﴾ ،

﴿٤﴾ ، ﴿٥﴾ ، ﴿٦﴾ ، ﴿٧﴾ ، ﴿٨﴾ ، ﴿٩﴾ ، ﴿١٠﴾ ، ﴿١١﴾ ، ﴿١٢﴾ ، ﴿١٣﴾ ، ﴿١٤﴾ ، ﴿١٥﴾ ، ﴿١٦﴾ ، ﴿١٧﴾ ، ﴿١٨﴾ ، ﴿١٩﴾ ، ﴿٢٠﴾ ، ﴿٢١﴾ ، ﴿٢٢﴾ ، ﴿٢٣﴾ ، ﴿٢٤﴾ ، ﴿٢٥﴾ ، ﴿٢٦﴾ ، ﴿٢٧﴾ ، ﴿٢٨﴾ ، ﴿٢٩﴾ ، ﴿٣٠﴾ ، ﴿٣١﴾ ، ﴿٣٢﴾ ، ﴿٣٣﴾ ، ﴿٣٤﴾ ، ﴿٣٥﴾ ، ﴿٣٦﴾ ، ﴿٣٧﴾ ، ﴿٣٨﴾ ، ﴿٣٩﴾ ، ﴿٤٠﴾ ، ﴿٤١﴾ ، ﴿٤٢﴾ ، ﴿٤٣﴾ ، ﴿٤٤﴾ ، ﴿٤٥﴾ ، ﴿٤٦﴾ ، ﴿٤٧﴾ ، ﴿٤٨﴾ ، ﴿٤٩﴾ ، ﴿٥٠﴾ ، ﴿٥١﴾ ، ﴿٥٢﴾ ، ﴿٥٣﴾ ، ﴿٥٤﴾ ، ﴿٥٥﴾ ، ﴿٥٦﴾ ، ﴿٥٧﴾ ، ﴿٥٨﴾ ، ﴿٥٩﴾ ، ﴿٦٠﴾ ، ﴿٦١﴾ ، ﴿٦٢﴾ ، ﴿٦٣﴾ ، ﴿٦٤﴾ ، ﴿٦٥﴾ ، ﴿٦٦﴾ ، ﴿٦٧﴾ ، ﴿٦٨﴾ ، ﴿٦٩﴾ ، ﴿٧٠﴾ ، ﴿٧١﴾ ، ﴿٧٢﴾ ، ﴿٧٣﴾ ، ﴿٧٤﴾ ، ﴿٧٥﴾ ، ﴿٧٦﴾ ، ﴿٧٧﴾ ، ﴿٧٨﴾ ، ﴿٧٩﴾ ، ﴿٨٠﴾ ، ﴿٨١﴾ ، ﴿٨٢﴾ ، ﴿٨٣﴾ ، ﴿٨٤﴾ ، ﴿٨٥﴾ ، ﴿٨٦﴾ ، ﴿٨٧﴾ ، ﴿٨٨﴾ ، ﴿٨٩﴾ ، ﴿٩٠﴾ ، ﴿٩١﴾ ، ﴿٩٢﴾ ، ﴿٩٣﴾ ، ﴿٩٤﴾ ، ﴿٩٥﴾ ، ﴿٩٦﴾ ، ﴿٩٧﴾ ، ﴿٩٨﴾ ، ﴿٩٩﴾ ، ﴿١٠٠﴾ .

﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ ، ﴿٣﴾ ، ﴿٤﴾ ، ﴿٥﴾ ، ﴿٦﴾ ، ﴿٧﴾ ، ﴿٨﴾ ، ﴿٩﴾ ، ﴿١٠﴾ ، ﴿١١﴾ ، ﴿١٢﴾ ، ﴿١٣﴾ ، ﴿١٤﴾ ، ﴿١٥﴾ ، ﴿١٦﴾ ، ﴿١٧﴾ ، ﴿١٨﴾ ، ﴿١٩﴾ ، ﴿٢٠﴾ ، ﴿٢١﴾ ، ﴿٢٢﴾ ، ﴿٢٣﴾ ، ﴿٢٤﴾ ، ﴿٢٥﴾ ، ﴿٢٦﴾ ، ﴿٢٧﴾ ، ﴿٢٨﴾ ، ﴿٢٩﴾ ، ﴿٣٠﴾ ، ﴿٣١﴾ ، ﴿٣٢﴾ ، ﴿٣٣﴾ ، ﴿٣٤﴾ ، ﴿٣٥﴾ ، ﴿٣٦﴾ ، ﴿٣٧﴾ ، ﴿٣٨﴾ ، ﴿٣٩﴾ ، ﴿٤٠﴾ ، ﴿٤١﴾ ، ﴿٤٢﴾ ، ﴿٤٣﴾ ، ﴿٤٤﴾ ، ﴿٤٥﴾ ، ﴿٤٦﴾ ، ﴿٤٧﴾ ، ﴿٤٨﴾ ، ﴿٤٩﴾ ، ﴿٥٠﴾ ، ﴿٥١﴾ ، ﴿٥٢﴾ ، ﴿٥٣﴾ ، ﴿٥٤﴾ ، ﴿٥٥﴾ ، ﴿٥٦﴾ ، ﴿٥٧﴾ ، ﴿٥٨﴾ ، ﴿٥٩﴾ ، ﴿٦٠﴾ ، ﴿٦١﴾ ، ﴿٦٢﴾ ، ﴿٦٣﴾ ، ﴿٦٤﴾ ، ﴿٦٥﴾ ، ﴿٦٦﴾ ، ﴿٦٧﴾ ، ﴿٦٨﴾ ، ﴿٦٩﴾ ، ﴿٧٠﴾ ، ﴿٧١﴾ ، ﴿٧٢﴾ ، ﴿٧٣﴾ ، ﴿٧٤﴾ ، ﴿٧٥﴾ ، ﴿٧٦﴾ ، ﴿٧٧﴾ ، ﴿٧٨﴾ ، ﴿٧٩﴾ ، ﴿٨٠﴾ ، ﴿٨١﴾ ، ﴿٨٢﴾ ، ﴿٨٣﴾ ، ﴿٨٤﴾ ، ﴿٨٥﴾ ، ﴿٨٦﴾ ، ﴿٨٧﴾ ، ﴿٨٨﴾ ، ﴿٨٩﴾ ، ﴿٩٠﴾ ، ﴿٩١﴾ ، ﴿٩٢﴾ ، ﴿٩٣﴾ ، ﴿٩٤﴾ ، ﴿٩٥﴾ ، ﴿٩٦﴾ ، ﴿٩٧﴾ ، ﴿٩٨﴾ ، ﴿٩٩﴾ ، ﴿١٠٠﴾ .

لِقَوَانِينِ آيَةِ صَمَاءِ عَمِيَاءِ ، فَهَنَّاكَ دَائِمًا وَرَاءَ السَّنَنِ الْإِرَادَةِ الْمُدْبِرَةِ ، وَالْمَشِيئَةِ الْمَطْلُوقَةِ ، وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ، كَذَلِكَ تَعَلَّمْتَ أَنَّ يَدَ اللَّهِ تَعْمَلُ ، وَلَكِنَّا نَعْمَلُ بِطَرِيقَتِهَا الْخَاصَّةِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ

نَسْتَعْجِلُهَا ، وَلَا أَنْ نَقْتَرِحَ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا .

يناقش- ظلال القرآن- جوهر التحرر البشري، الذي نفته الايديولوجيات، والأنظمة الاستبدادية،

والقمعية في القرن العشرين للبشرية، وقد حُرْمَ الانسان من الحديث عن الحق في الاختيار، والعيش

بخلاف ما تمليه الدولة، باستخدام القوة الكاملة لآليته الضخمة، وقوانينه، وسلطاته، بل إن حرمان أي

شخص من هذا الحق، هو حرمانه من الانسانية، وحرية العقيدة تعني ايضاً حرية التعبير عن معتقده ،

ونشره دون خوف من التهديد، أو الاضطهاد، وخلاف ذلك هذه الحرية جوفاء وبلا معنى. (٨)

(١) سورة الانفال آية (٢٤).

(٢) سورة البروج آية (١٦).

(٣) سورة الطلاق آية (٣).

(٤) سورة هود آية (٥٦).

(٥) سورة الزمر آية (٣٦).

(٦) سورة الحج آية (١٨).

(٧) سورة غافر آية (٣٣).

(٨) مقدمة في ظلال القرآن (٥/١).

## كتاب في ظلال القرآن:

لا شك أن كتاب في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب - رحمه الله - قد أحدث في ساحة الفكر الجاد صدى واسعاً، وأثار في أوساط المثقفين على اختلاف مشاربهم جدلاً كبيراً، وأن ذلك كان بسبب ما أحدثه الكتاب من تأثير كبير في مجتمعات المسلمين، وقد شهد المنصفون من الدارسين بأن الكتاب قد نجح في إحداث تلك الهزة الفكرية، والإيمانية الواسعة، في العالم الإسلامي، بما امتاز به من الأصالة، والجدية، والصدق. وهكذا يراه كل من اطلع عليه، وخاض بحاره، ومنهم الباحثة في سفر سورة الكهف.

الأصالة التي يمثلها اعتماده على المصادر الموثوقة الأمانة؛ وهي القرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجرده عند البحث من الانصياع لأي مقررات سابقة، فلم يستلهم في دراسته القرآنية إلا نصوص الوحي المتمثلة في القرآن والسنة<sup>(١)</sup>.

وأما الجدية فمعناها أن المؤلف لم ينظر إلى تفسير القرآن على أنه ترف فكري، أو تسلية ثقافية، أو لهو عقلي، بل جعل من أهدافه في الظلال إبراز سمة الجدية، فكان رحمه الله يشعر أنه في ميدان المعركة، فواجه الجاهلية وسدنتها مواجهة المجاهد، الشجاع، الهادئ الواثق بربه، وبالحق الذي ملأ جوانحه، وامتلك عليه نفسه، فلم يعبأ بالجاهلية، ولم يخفه انتقاشها، ولم يخدعه بريقها، ولم ينطل عليه

---

(١) دراسة نقدية لأهم ما يميز تفسير في في ظلال القرآن عن غيره من التفاسير (١/١) تأليف الدكتور: صفاء الضوي أحمد العدوي

زيها، فمزق بعزم المؤمن الثابت قناعها الخادع، فجاء كتابه جهاداً جاداً مباركاً يلمسه كل دارس جاداً.<sup>(١)</sup>

يعد تفسير في ظلال القرآن، نقلة جديدة واسعة، رائدة في عالم التفسير، فهو من كتب التفسير بالرأي المحمود، حيث لم يخالف المؤلف - رحمه الله - معتقد أهل السنة والجماعة، بل وافقه ونصره في تفسيره، في جميع المواطن التي تناولت قضايا الإيمان، ومباحث العقيدة، فعقيدته في الصحابة موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة، من حب الصحابة رضي الله عنهم، وتوقيرهم، بل إنه يصرح بأن ذلك الجيل الفريد، الذي تربى على القرآن، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم، لم يتكرر في التاريخ على هذا النحو، من عمق الإيمان، وإخلاص التوحيد، وبذل النفس، والمال تحت راية الإسلام.

وقد قسم العلماء التفسير بالرأي إلى تفسير بالرأي المحمود، وتفسير بالرأي المذموم ويعنون بالأخير تفاسير المبتدعة.

والباحث في ظلال القرآن يجد أنه في جانب منه تفسير بالرأي المحمود بجانب كونه تفسيراً بالمأثور. فكان رحمه الله يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالحديث النبوي، ثم بأقوال الصحابة أو سيرتهم وأحوالهم، يحرص في ذلك على إيراد الروايات المأثورة عن السلف الصالح.<sup>(٢)</sup>

كما أنه رحمه الله عرض في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة، في مسألة الإيمان، وأنه قول وعمل، بطريقة جديدة، حيث فصل القول بأقوى الحجج، وأنصع البراهين، على أن الإيمان إذا انفصل عن

---

(١) المصدر السابق (١).

(٢) دراسة نقدية لأهم ما يميز تفسير "في ظلال القرآن" عن غيره من التفاسير، (٢١)

العمل لم يعد إيماناً، بين ذلك بجلاء ، لا سيما في قضية الحكم والتشريع، وهي القضية التي أصيبت الأمة بغيابها وانفصالها عن أصل الإيمان، في شعور كثير من المسلمين إصابة بالغة.<sup>(١)</sup>

فلم يكن سيد رحمه الله يعتمد في أمر العقيدة سوى القرآن والحديث، كما كان موفقاً في الحذر من التأثير برواسب الثقافات البشرية، والتي عكرت صفاء النبع، الذي استقى منه الجيل الأول، الذي تفرد بتمام النقاء في جانب التلقي والاعتقاد.<sup>(٢)</sup>

ولقد ظل مخلصاً لهذا المنهج طوال كتابه، مستلهماً الهداية من التنزيل الحكيم، وهدى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ولهذا وصفه النقاد المنصفون بأنه كان سلفي المنهج، وهذا حق لا ريب فيه، ولقد أثرى بهذا المنهج في عرض القرآن الكريم، الدراسات التربوية الإسلامية أيما إثراء.<sup>(٣)</sup>

### مراحل تأليف (الظلال):

المرحلة الأولى : كتب فيها من (الظلال) مقالات في مجلة (المسلمون).

المرحلة الثانية: الظلال قبل اعتقال سيد قطب.

المرحلة الثالثة: سيد قطب يكمل الظلال في السجن.

وقد يسر الله لسيد الكتابة في السجن ، وللناشر طبع الظلال، رغم أن لوائح السجن تمنع الكتابة داخلها ، ولا تسمح للسجين امتلاك أدوات الكتابة ،وتعاقبه إن ضبطت في حوزته ، وذلك أن سيد كان قد تعاقد من الناشر - دار إحياء الكتب العربية -، على كتابة تفسير كامل للقرآن ، فلما منعه

---

(١) المصدر السابق(٢)

(٢)دراسة نقدية لأهم ما يميز تفسير "في في ظلال القرآن" عن غيره من التفاسير، (٢)

(٣) المصدر السابق (٢).

الحكومة من الكتابة داخل السجن، رفع الناشر على الحكومة دعوى يطالبها فيها بدفع آلاف الجنيئات، تعويضاً له عن الضرر الذي وقع بسبب ذلك، واختارت الحكومة السماح لسيد بالكتابة ، بدل دفع التعويض للناشر ، وقد أكمل سيد الظلال في السجن في نهاية الخمسينات.

### المرحلة الرابعة: الطبعة المنقحة للظلال

كان تفسير سيد في الطبعة الأولى من الظلال، لا يعدو أن يكون تسجيلاً لخواطره المتنوعة حول الآيات ، وبياناً لما فيها من جمال، وفن، وتصوير ، وعرضاً لما تضمنته من مبادئ ومناهج.<sup>(١)</sup> من خلال الاطلاع على مراحل تأليف كتاب ظلال القرآن ، ترى الباحثة ، أن الكلمة أمانة ، وقبل أن تُنشر وتنتشر ، لابد لصاحبها من مراجعتها ، وصرها ، وعرضها ، والمشاورة عليها ، حتى تكون أدعى للقبول والإخلاص .

### أثر السجن في بنائه الجديد:

ولكنه في سجنه طالت حياته مع القرآن ، وتفكيره في الأحداث المتتالية ، والمحن المتتابعة - كما ذكر في مرافعته لماذا أعدموني - التي مرت به، وبالإخوان المسلمين، وتعليه سر هذه الأحداث ، ونظره في منهج الحركة الإسلامية ، في الدعوة ، والتربية، والإصلاح، والجهاد والتغيير.

### المفتاح الحركي:

وقد هداه الله إلى إدراك المفتاح الحركي الذي فتح به كنوز القرآن الحركية، ووقف به على المنهج الحركي في الدعوة والحركة ، وعلى الطبيعة الحركية للقرآن الكريم.

---

(١) سيد قطب ضد العنف (٥٣/١) د. منير محمد الغضبان، باحث إسلامي سوري



## الأجزاء الأخيرة الثلاثة من الظلال:

سجل في تلك الأجزاء بعض مفهوماته الحركية الجديدة ، وكان هذا في أواخر الخمسينات، كما قلنا، ولذلك دعت الحاجة إلى أن يعيد تفسير القرآن، على أساس هذا المنهج الحركي الجديد، وأن يعيد كتابة الظلال، ليضمنه هذه المعاني الجديدة.<sup>(١)</sup>

لقد كان جانب الإعجاب بالتصوير الفني في القرآن، هو الذي يسيطر على تفكير سيد في المرحلة الأولى، بينما كان جانب الحركة بهذا القرآن لتغيير واقع الناس، هو الذي يسيطر على تفكير سيد في المرحلة الثانية ، إنه لم يتخل عن شيء مما كتب ، ولكنه أضاف فقه الحياة بالقرآن فيما أضافه وكتبه.<sup>(٢)</sup>

## تعريف بسورة الكهف:

هي مكية بالإجماع، إلا بعض آيات أُخْتُلِفَ فيها.

عدد آياتها: مائة وعشر آيات.

عدد كلماتها: ألف وخمسمائة وتسع وسبعون كلمة.

عدد حروفها: سبعة آلاف، وثلاثمائة وستة أحرف.<sup>(٣)</sup>

---

(١) سيد قطب ضد العنف (٤/١).

(٢) المصدر السابق (٥٤/١) .

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٥٧٨/٨)، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)

الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة

المبحث الثاني:

التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً) وأثره النهضوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

التعريف بالبناء العقدي لغة و اصطلاحاً

المطلب الثاني:

أثر البناء العقدي في النهضة

## المطلب الأول: التعريف بالبناء العقدي لغة و اصطلاحاً

### البناء لغة:

البناء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول بنيت البناء أبنيه. وضع شيء على شيء، على صفة يراد بها الثبوت، وبنى يبني بناء: في العمران<sup>(١)</sup>.

والبناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء، فمنها الطراف، والخباء، والبناء، والقبة، والمضرب<sup>(٢)</sup>

وَالْبِنَاءُ أَعْمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِينٍ، أَوْ حَجْرٍ، أَوْ خَشْبٍ، أَوْ قِصْبٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ

بَنَى مَا يُفْضَلُ عَمَّا يَكُنْهُ مِنَ الْحَرِّ، وَالْبُرْدِ، وَيَسْتَرْهَ عَنِ النَّاسِ قَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

يَعْنِي: قِصُورًا. وَقَدْ جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى<sup>(٤)</sup>، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٠٢)، مادة بني، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:

٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ،الكليات معجم

في المصطلحات والفروق اللغوية (٣٥٩/١)، مادة البناء، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو

البناء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٨/١)، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

(٣) الشعراء آية (١٢٨).

(٤) عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري : كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

قدم عليه من اليمن، في الأشعريين، وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة. وليها بعد القاضي شريح، هكذا ذكره محمد

بن سعد، وله مكارم ومآثر مشهورة. وقال ابن سعد مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة.

ينظر: الوافي بالوفيات (٣٣٨/١٦)، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ،

المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الله ﷺ: «من صلى في يوم وليلة ثنتي عشر ركعة سوى الفريضة، بني له بيت في الجنة»<sup>(١)</sup>. وأما من بني ما يحتاج إليه ليكنه من الحر والبرد والمطر فمباح له ذلك، وكذلك كان السلف يفعلون. ألا ترى إلى قول ابن عمر رضي الله عنهما بنيت بيّتي بيدي يكنني من المطر... إلى آخره<sup>(٢)</sup>.

والبناء لغة: وضع شيء على شيء، على صفة يراد بها الثبوت، وبني يبني بناء في العمران وبنا بينوا بنيًا في الشرف، وبني فلان على أهله زفه، فإنهم إذا تزوجوا ضربوا عليها خباءً جديدًا، وبني الدار وابتناها، وهو مبتنى على كذا، على بناء المفعول، كالمرتبط يقال { فلان مرتبط بكذا } على بناء المفعول لأن { ارتبط } ك { رابط }، اتفقت عليه أئمة اللغة.<sup>(٣)</sup>

### البناء اصطلاحاً:

هو الأسس التي اعتمد عليها الصحابة في الاستنباط والفهم، وهي عبارة عن سليقة سليمة، وقريحة وقادة، وفطنة خارقة، ودراية بأهداف التشريع ومرامي الأحكام، ويلمس الناظر في فقههم أنهم كانوا يأخذون بعين الاعتبار تحصيل المصالح، ودفع المفاصد، وسد الذرائع، وغير ذلك من الأسس التي بني عليها الفقه الإسلامي الشامخ البناء المتين الأساس.<sup>(٤)</sup>

(٣) رواه الامام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، (١٩٧٠٩)، (٤٨١/٣٢)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٩/٣٣)، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغنيابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٢٤١)، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) التحصيل من المحصول (٩٦/١)، المؤلف: سراج الدين محمود بن أبي بكر الأزموي (المتوفى: ٦٨٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد

و لا بد لكل بناءٍ مادياً كان أو معنوياً من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل، يشمل جميع حياة المسلم، منذ ولادته، وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته ، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية، التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها، كما قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (١)

فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية؛ سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها ، لذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

ورؤية الباحثة أن العقيدة بناء، وصرح متكامل ، تشمل جميع حياة المسلم، منذ ولادته، وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، تعرّف المسلم بربه ، ودينه ، وديناه ، وآخرفته.

### العقيدة لغة:

عقد: الأَعْقَادُ والعُقُودُ: جماعة عَقَدِ البِنَاءِ. وَعَقَدَهُ تَعْقِيداً أَي جَعَلَ لَهُ عُقُوداً. وَعَقَدْتُ الحبلَ عَقْدًا، ونحوه فائْعَدَ والعُقْدَةُ: مَوْضِعُ العَقْدِ من النظام ونحوه. (٣)

(١) سورة الانعام آية(١٦٢-١٦٣).

(٢) أركانُ الإيمان(٤)، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة.

(٣) كتاب العين(١/١٤٠)، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

عقد: قال الله جل وعز { يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود} (١)، قيل العقود العهود، وقيل الفرائض التي ألزموها. وقال الزجاج في قوله: {أوفوا بالعقود} ، خاطب الله جل وعز المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها عليهم والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين. (٢)

كلمة العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، وهو يدلّ على الشدة والثوق، ومنه: عقد الشيء يعقده عقداً، وانعقد وتعقد، والمعاهد: هي مواضع العقد، والعقدة: القلادة، والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود، ويقال: اعتقد الدر، والخرز وغيره: إذا اتخذ منه عقداً، وعقدت الحبل اعقده عقداً، وقد انعقد، ومعقد الحبل مثل مجلس، وهو موضع عقده يقال له: عقده، وجمعها عقد، لأنها تمسكه وتوثقه، ومنه قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}. و العقيدة : ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك. (٣)

### العقيدة اصطلاحاً:

"العقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك" (٤)

(١) سورة المائدة: آية ١

(٢) تهذيب اللغة (١/١٣٤)، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق:

محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (١٧)، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار

الزمان. الطبعة: الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

(٤) العقيدة في الله عز وجل (١٠)، إعداد: الدكتور صالح الرقب، أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الدكتور

محمد حسن بخيت، أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين، غزة-

فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

وعقيدة السلف وسط بين الإفراط والتفريط، عقيدة تجمع ولا تفرق، لها من الخصائص العظيمة ما لم ولن يتوافر في ما سواها من العقائد المنحرفة، التي ضلت الطريق القويم باطراح دلالة الوحي، والجري وراء عقليات سقيمة، وفلسفات عقيمة، أدت إلى تعطيل الخالق عن صفات الكمال، وإلى نفي القدر، وإلى القول بالجبر، والتكفير لمذنبى الأمة ونفي الغيبيات الثابتة، وغير ذلك من الانحرافات المزرية.

وكان حامل لواء الانحراف رجل دخيل هو الجهم بن صفوان الترمذي، الذي ظهر في نهاية المئة الأولى، فحمل لواء التعطيل، وتولى كبر الجحود والإنكار، فعطل صفات الرب تعالى، وحارب تعاليم الإسلام، وانتشرت بعد ذلك المذاهب الكلامية، والمناهج الفلسفية، وتوزعت تركته بين أربابها، ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه فهو أبلج ناصع، سهل ميسور، أما تعقيدات القوم فلم تنتل إلا على من فسدت فطرته، أو عظم جهله، أو غلبت عليه شقوته.<sup>(١)</sup>

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (١٥٠هـ) :

الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير.<sup>(٢)</sup>

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (٧)، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

(٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٦٣/١)، المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية) الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

## والعقيدة اصطلاحاً أيضاً:

هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا عَلَىٰ إِيْمَانِهِمْ لَبْسًا سَفِيحًا﴾ (٢)

وفي الاصطلاح أيضاً هي: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.

وقد أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم "السنة"، وذلك لتميزها عن عقائد ومقولات الفرق الضالة، لأن العقيدة الصحيحة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، التي هي مبينة للقرآن. (٣)

ومن تعريفاتها:

"العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة اليقينية، ورد الشبهات، وقوادح الأدلة الخلافية" (٤)

(١) سورة الحجرات: (١٥).

(٢) سورة البقرة (١ - ٢).

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية (١)، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، الناشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

(٤) البريكان: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٩)، الطبعة الثالثة، عام (١٤١٥هـ)، دار السنة الخبر.



فهي إذن اعتقاد جازم، مطابق للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع، والحق الثابت، ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة، كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى وبالتثليث<sup>(١)</sup>.

العقيدة يقين راسخ في نفس المؤمن، كما تراها الباحثة، وقد جاءت بها الشرائع السماوية جمعا ، ترتقي به الى العلا ، وتجعله ينظر الى الجاهلية البشرية باستعلاء ، يعيش بنفس مطمئنة ، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك، ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة.

---

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (١٢١)، المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

## المطلب الثاني: أثر البناء العقدي في النهضة

البناء لغة و اصطلاحاً قد جاء تعريفه في صفحة (٤١ - ٤٣) .

والنهضة لغة: النهوض، البراح من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضاً، ونهوضاً، وانتهض أي قام. والنهضة: الطاقة والقوة. وأنهضه بالشيء: قواه على النهوض به.<sup>(١)</sup>

و اصطلاحاً: (نَهَضَ) أي: تشَوَّقَ بسرعة.<sup>(٢)</sup>

والجامع بين العقيدة والنهضة ، أن العقيدة هي أساس بنيان الفرد المسلم ، التي تسعى به الى

الاستخلاف والنهوض، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

ويقول الحق سبحانه : ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>(٤)</sup> خالصاً مستخلصاً محضاً لي، ورسالتي ودعوتي،

ليس بك شيء من هذه الدنيا، ولا لهذه الدنيا. إنما أنت للمهمة التي صنعتك على عيني لها،

واصطنعتك لتؤديها، فما لك في نفسك شيء، وما لأهلك منك شيء، وما لأحد فيك شيء، فامض لما

اصطنعتك له.<sup>(٥)</sup>

---

(١) لسان العرب (٧/٢٤٥)، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي

الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

(٢) ثمر الثمام شرح «غاية الأحكام في آداب الفهم والإفهام» (٩٥)، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد القادر بن

عبد العزيز السنّابوي الأزهرى، المعروف بالأمير (المتوفى: ١٢٣٢هـ)، المحقق: عبد الله سليمان العتيق، الناشر: دار

المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

(٣) سورة يونس الآية ١٤ .

(٤) سورة طه الآية ٤١ .

(٥) في في ظلال القرآن (٤/٢٣٣٦).

وإن الفكر الراقى، هو ذلك الفكر الشامل، المتكامل المتماسك، القادر على أن يعطي الإنسان رأياً عن كل شيء يرتبط بسلوكه، وموقفاً إزاء أي حدث، ويستطيع إعطاء نظام ينظم علاقات المجتمع كلها دون إغفال ناحية من نواحيه، تنظيمياً دقيقاً متناسقاً متناغماً، بحيث يوجد في ذلك المجتمع نسقاً من العيش أو نمطاً من السلوك منسجماً وذا طراز معين ولون محدد، فلا تتضارب معالجاته، ولا تتناقض قواعده، ولا يأكل بعضها بعضاً. فهكذا فكر من شأنه أن يجعل من الجماعة البشرية التي تحمله، وتطبق نظامه، مجتمعاً متماسكاً قوياً، يسير ارتقائياً نحو النهضة، ذلك أنه استطاع أن ينسق علاقات المجتمع ويخلصه من الاضطراب والتناقضات والصراعات الداخلية.<sup>(١)</sup>

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَمَرَبٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٣٩)

---

(١) أسس النهضة الراشدة (٢٦)، أحمد القصص، من منشورات رابطة الوعي الثقافية، طرابلس - لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

(٢) سورة النور آية (٣٩)

## الفصل الثاني

أسس العقيدة وأثرها من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

أسس بناء العقيدة من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن

المبحث الثاني :

أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن

المبحث الأول:

أسس بناء العقيدة من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول :

أسس تصحيح العقيدة والفكر والقيم من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن

المطلب الثاني:

قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال

القرآن

## المطلب الأول : أسس تصحيح العقيدة والفكر والقيم من خلال سورة الكهف وتفسير

### ظلال القرآن

المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة. فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى في البدء قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينٍ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِّيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَلَدَا ۗ ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ ﴿٥﴾ ﴿٢﴾

وفي الختام قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۗ ﴿١١﴾ ﴿٣﴾

وهكذا يتساق<sup>(٤)</sup> البدء والختام، في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية ، وذوات الحوادث.<sup>(٥)</sup>

(١) في في ظلال القرآن(٢٢٥٧/٤) المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي

(٢) سورة الكهف الآية (١-٥).

(٣) سورة الكهف الآية (١١٠).

(٤) تساقق يتساقق، تساققًا، فهو مُتساقق، تساقق الشَّيْئَانِ: تساققًا، تساققًا، تناسقًا، تلاعما تساقق اللوْنُ مع ما يحيط به." معجم اللغة العربية المعاصرة(١١٣٧/٢)، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٥) في ظلال القرآن(٢٢٥٧/٤). المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ). الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - (١٤١٢ هـ).

ومنذ الآية الأولى تتضح المعالم، فلا لبس في العقيدة ولا غموض: الله هو الذي أنزل الكتاب، والحمد

له على تنزيله، ومحمد هو عبد الله، فالكل إذن عبيدٌ، وليس لله من ولد ولا شريك. (١)

ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته

وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على

الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتاعاً

بالحياة. (٢)

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٦) (٣)

أي فلعلك قاتل نفسك أسفاً وحرناً عليهم، إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم

وتأسف، فدعهم، فقد جعلنا ما على الأرض من زخرف ومتاع، وأموال وأولاد، جعلناه اختباراً وامتحاناً

لأهلها، ليتبين من يحسن منهم العمل في الدنيا، ويستحق نعمتها، كما يستحق نعيم الآخرة. (٤)

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٦) (٥)

يشير الباري تعالى إشارة، تدل على التعظيم لآيات الكتاب المبين البين الواضح، الدال على جميع

المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، بحيث لا يبقى عند الناظر فيه، شك ولا شبهة فيما أخبر به، أو

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٥٩).

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢١٥).

(٣) الكهف (٦)

(٤) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦٠).

(٥) الكهف (٦)

حكم به، لوضوحه، ودلالته على أشرف المعاني، وارتباط الأحكام بحكمها، وتعليقها بمناسبتها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر به الناس، ويهدي به الصراط المستقيم، فيهدي بذلك عباد الله المتقون، ويعرض عنه من كتب عليه الشقاء، فكان يحزن حزناً شديداً، على عدم إيمانهم، حرصاً منه على الخير، ونصحاً لهم.

فلهذا قال تعالى عنه: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ} أي: مهلكها وشاق عليها، {أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أي: فلا تفعل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإن الهداية بيد الله، وقد أدبت ما عليك من التبليغ، وليس فوق هذا القرآن المبين آية، حتى نزلها، ليؤمنوا [بها] ، فإنه كاف شاف، لمن يريد الهداية.<sup>(١)</sup>

وقال ابن عاشور<sup>(٢)</sup>: والبائع: قاتل نفسه، كذا فسر ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جبير. وفسره البخاري بمهلك. وتفسيره يرجع إلى أبي عبيدة. وفي اشتقاقه خلاف، فقيل مشتق من البخاع بالباء الموحدة (بوزن كتاب) ، وهو عرق مستبطن في القفا، فإذا بلغ الذابح البخاع، فذلك أعمق الذبح.<sup>(٣)</sup>

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويباعونه على الهدى، فأخبره الله - عز وجل - أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا

---

(١) تفسير السعدي (٥٨٩).

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، بتونس في (١٢٩٦هـ = ١٨٧٩م) ولد في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس. وقد استقرت هذه الأسرة في تونس بعد حملات التصير ومحاكم التفتيش التي تعرض لها مسلمو الأندلس. ، كان الطاهر بن عاشور عالماً مصلحاً مجدداً، لا يستطيع الباحث في شخصيته وعلمه أن يقف على جانب واحد فقط. وهو من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره "التحرير والتنوير" على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية. ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١٣٠)، المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث

(٣) التحرير والتنوير (٢٥٤/١٥).



من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول، ثم قال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم -

﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ تَنسَىٰ ۗ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١) (٢)

---

(١) سورة الشعراء الآية ٣.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨٥/٧)، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

## المطلب الثاني : قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة من خلال سورة الكهف

### وتفسير ظلال القرآن

ثم تجيء قصة أصحاب الكهف، فتعرض نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة، كيف تطمئن به؟ وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف، حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرضى الله هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة، ويشملها بالرحمة.<sup>(١)</sup>

ويقول سيد : فهذه هي قاعدته الأصلية في العمل والجزاء، فعلى الإيمان والعمل الصالح يقيم بناءه؛ فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، الأول مبتور لم يبلغ تمامه، والثاني مقطوع لا ركيزة له، وبهما معاً تسير الحياة على التي هي أقوم، وبهما معاً تتحقق الهداية بهذا القرآن.

فأما الذين لا يهتدون بهدي القرآن، فهم متروكون لهوى الإنسان، الإنسان العجول الجاهل بما ينفعه وما يضره، المندفع الذي لا يضبط انفعالاته.<sup>(٢)</sup>

هذه الآيات فيها الدلالة على أن طاعة الله بالإيمان، والعمل الصالح، سبب في دخول الجنة، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحدكم عمله الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا يتغمدني الله برحمة منه وفضل»<sup>(٣)</sup>

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦١).

(٢) المصدر السابق (٤/٢٢١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) (٧/١٢١)، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ) وأخرجه مسلم (٢٨١٦)، (٤/٢١٧٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ولا ينفع الإنذار والتبشير إلا أهل الإيمان ، وليس من شأن النبي أن يخلق الإيمان في قلوب الناس،  
إنما هو خلق الله. (١)

وترى الباحثة أنه وفي مثل هذه الأحوال حين تتزاحم العقيدة الإسلامية الصافية، مع غيرها من العقائد  
الفاصلة ، يحتاج المؤمن إلى كهف يأوي إليه ، يحمي فيه عقيدته ، إنها الجماعة المؤمنة ، الصالحة ،  
العاملة ، المعتمدة بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم.

ثم يعود إليه على وجه التخصيص: «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا».. وبينهما تبشير للمؤمنين «الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ» بهذا القيد، الذي يجعل للإيمان دليله العملي، الظاهر المستند إلى الواقع الأكيد. (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ (٤) (٣)

وفي هذه الآيات نزهة سبحانه وتعالى نفسه عما نسبه إليه المشركون من اتخاذ الولد؛ لأنه هو الغني  
عن خلقه جميعاً، ولا حاجة به للولد، لأن الولد إنما يطلبه من كان ضعيفاً، ليكون عوناً له في حياته،  
وذكراً له بعد وفاته، والله تعالى غني عن ذلك، فلا حاجة به لمعين يعينه على تدبيره، والله تعالى حي  
لا يموت. (٤)

---

(١) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان (١٠٦)، المؤلف: إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري  
الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسيني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى  
بها: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار وحي القلم - دمشق، سورية ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(٢) في ظلال القرآن (٢٢٥٩/٤).

(٣) سورة الكهف الآية (٤).

(٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (٢٧٨)، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار  
الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٥)

ويقول سيد رحمه الله:

ثم يأخذ في كشف المنهج الفاسد، الذي يتخذونه للحكم على أكبر القضايا وأخطرها، قضية العقيدة:

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾

فما أشنع، وما أفظع، أن يفضوا بهذا القول بغير علم، هكذا جزافاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (١)

وتشترك الألفاظ بنظمها في العبرة، وجرسها في النطق، في تفضيع هذه الكلمة التي يقولونها. فهو يبدأ

بكلمة «كَبُرَتْ»، لتجبه السامع بالضخامة، والفظاعة، وتملاً الجو بهما، ويجعل الكلمة الكبيرة تمييزاً

لضميرها في الجملة:

«كَبُرَتْ كَلِمَةً» زيادة في توجيه الانتباه إليها؛ ويجعل هذه الكلمة تخرج من أفواههم خروجاً، كأنما تتطلق

منها جزافاً، وتندفع منها اندفاعاً، «تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ». وتشارك لفظة «أَفْوَاهِهِمْ» بجرسها الخاص، في

تكبير هذه الكلمة وتفضيعها، فالناطق بها يفتح فاه في مقطعها الأول، بما فيه من مد: «أفوا ...»، ثم

نتوالى الهاءان، فيمتلئ الفم بهما، قبل أن يطبق على الميم في نهاية اللفظة: «أَفْوَاهِهِمْ». وبذلك

يشترك نظم الجملة، وجرس اللفظة، في تصوير المعنى ورسم الظل. ويعقب على ذلك بالتوكيد عن

طريق النفي والاستثناء: «إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» :

(١) سورة الكهف الآية (٥).

ويختار للنفي كلمة: «إن» لا كلمة «ما»، لأن في الأولى صرامة بالسكون الواضح، وفي لفظ «ما» شيء من الليونة بالمد، وذلك لزيادة التشديد في الاستتكار، ولزيادة التوكيد لكذب هذه الكلمة الكبيرة.. وترى الباحثة أن قدرة سيد قطب، وأسلوبه الأدبي الرائع، والمميز، وقدرته البلاغية، في تصوير المشاهد، بل وتجسيدها حيّةً، تجعلك تقف أمام هذا العلم الشامخ، والفنار البارز، الذي أعطى للآيات صبغة تفسيرية أخرى، قلّ أن تجدها في التفاسير الأخرى.

ويقول ابن عاشور في تفسيره: «فعل كَبُرْتُ - بضم الباء - أصله: الإخبار عن الشيء بضخامة جسمه، ويستعمل مجازاً في الشدة والقوة، في وصف من الصفات المحمودة والمذمومة على وجه الاستعارة، وهو هنا مستعمل في التعجيب من كبر هذه الكلمة في الشناعة بقريئة المقام. وفيه إيحاء إلى أن مثل ذلك الكلام ليس له مصدر غير الأفواه، لأنه لاستحالاته تتلقاه وتنطق به أفواههم، وتسمعه أسماعهم ولا تتعقله عقولهم، لأن المحال لا يعتقده العقل، ولكنه يتلقاه المقلد دون تأمل»<sup>(١)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَائِهِمْ كِبْرٌ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾<sup>(٢)</sup>

قال الامام السعدي: «كَبُرْتُ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟ " {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ولهذا قال هنا: {إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} أي: كذباً محضاً، ما فيه من الصدق شيء، وتأمل كيف أبطل هذا القول بالتدرج، والانتقال من شيء

(١) التحرير والتنوير (٢٥٢/١٥)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:

١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

(٢) سورة الكهف الآية (٥)

إلى أبطل منه، فأخبر أولاً أنه ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ والقول على الله بلا علم، لا شك في منعه وبطلانه، ثم أخبر ثانياً: أنه قول قبيح شنيع فقال: ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ ثم ذكر ثالثاً مرتبته من القبح، وهو: الكذب المنافي للصدق.<sup>(١)</sup>

### مسألة لطيفة:

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على هداية الخلق، ساعياً في ذلك أعظم السعي، فكان صلى الله عليه وسلم يفرح ويسر بهداية المهتدين، ويحزن ويأسف على المكذبين الضالين، شفقة منه صلى الله عليه وسلم عليهم، ورحمة بهم، أرشده الله أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء، الذين لا يؤمنون بهذا القرآن، كما قال في الآية الأخرى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَنْ لَا يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ وهنا قال ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ﴾ أي: مهلكها، غما وأسفا عليهم، وذلك أن أجرك قد وجب على الله، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيراً لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلا للنار، فلذلك خذلهم، فلم يهتدوا، فإشغالك نفسك غماً وأسفاً عليهم، ليس فيه فائدة لك. وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به وتوجه إليه.<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧٠)، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م  
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧٠).

قال الليث<sup>(١)</sup>: بزع الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً من شدة وجده بالشيء. وقال الأخفش<sup>(٢)</sup> والفراء<sup>(٣)</sup> أصل البزع الجهد، يقال: بفعت لك نفسي أي جهدتها، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عمر فقالت: بزع الأرض أي جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك<sup>(٤)</sup>.

أي فلعلك قاتل نفسك أسفاً وحرزناً عليهم، إن لم يؤمنوا بهذا القرآن؛ وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم وتأسف، فدعهم فقد جعلنا ما على الأرض من زخرف ومتاع، وأموال وأولاد، جعلناه اختباراً وامتحاناً لأهلها، ليتبين من يحسن منهم العمل في الدنيا، ويستحق نعمتها، كما يستحق نعيم الآخرة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الليث بن سعد ابن عبد الرحمن الفهمي أبو الحرث المصري، (٩٤ - ١٧٥ هـ = ٧١٣ - ٧٩١ م)، أحد الأعلام ولد بقرقشدة سنة أربع وتسعين، كان فقيه النفس، عربي اللسان، يحسن القرآن، والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة، وقال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك، إلا أنه ضيعه أصحابه. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد (٢٧٨/١)، دار النشر: دار الكتب العلمية.

(٢) الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي (ت ٢١٠ هـ)، إمام النحو، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي، ثم البصري، مولى بني مجاشع. أخذ عن: الخليل بن أحمد. ولزم سييويه حتى برع، وكان من أسنان سييويه، بل أكبر. له كتب كثيرة في: النحو، والعروض، ومعاني القرآن. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٨/١٠)، المؤلف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

(٣) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي، (١٤٤ هـ - ٢٠٧ هـ)، كان عالماً بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها، وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع، ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم، وقرائحهم فتذهب. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٧٦/٦)، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

(٤) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير (٤٢٦/٢١)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

(٥) في في ظلال القرآن (٢٢٦٠/٤).

المقصود منه أن يقال للرسول: لا يعظم حزنك وأسفك بسبب كفرهم، فإننا بعثناك منذراً، ومبشراً، فأما  
تحصيل الإيمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه، والغرض تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم عنه.<sup>(١)</sup>

وقوله له عز وجل ﴿ فَاعْلَمَكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ ﴾ الآية، بل للتبليغ والتذكير وقد فعلت، فلا عليك إن لم  
يؤمنوا به بعد ذلك، أو لصرفه صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من المبالغة في المجاهدة في العبادة  
، كما يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بالليل حتى ترم قدماه ،قال له جبريلُ عليه السَّلَامُ أبقُ  
على نفسك فإن لها عليك حقاً، أي ما أنزلناه عليك لتتعب بنهك نفسك وحملها على الرياضات الشاقة،  
والشدائد الفادحة، وما بُعثت إلا بالحنيفية السمحة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا شأن الدعوة، والدعاة في كل مكان، وزمان ، عليهم البلاغ ،والإنذار، والتبشير، أما الهداية ،  
وتحصيل الايمان ، واستقراره في النفوس ، فذلك شأن الخالق عزّ وجل.

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن البراء قال: «قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر،  
فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيتّه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اقرأ فلان، فإن  
السكينة نزلت للقرآن» وهذا الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير كما بينه الطبراني. وأخرج الترمذي

---

(١) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير(٤٢٦/٢١).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٣/٦)، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن  
محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.



وصححه، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ ثلاث آيات من أول

سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» وفي قراءة العشر الآيات من أولها أو من آخرها أحاديث. (١)

قال تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) (٢)

هذا هو المشهد الأول من مشاهد القصة: «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ».

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرْبْنَا عَلَى

آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا).

وهو تلخيص يجمل القصة، ويرسم خطوطها الرئيسية العريضة، فنعرف أن أصحاب الكهف فتية - لا

نعلم عددهم - آووا إلى الكهف وهم مؤمنون، وأنه ضرب على آذانهم في الكهف - أي ناموا - سنين

معدودة - لا نعلم عددها - وأنهم بعثوا من رقبتهم الطويلة، وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم،

ثم لبثوا في الكهف فبعثوا ليتبين أي الفريقين أدق إحصاء، وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب

آيات الله. وفي صفحات هذا الكون من العجائب وفي ثناياها من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف

والرقيم (٣) .

(١) فتح القدير (٣/٣١٨)، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)

الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

(٢) سورة الكهف آية (١٣).

(٣) الرقم: رقم الثوب، وكل ثوب وشي فهو مرقوم، رقمت الثوب أرقمه رقما. وكل نقش رقم، وبه سمي الأرقم من

الحيات للنقش في ظهره. والرقم: الخط في الكتاب، وبه سمي الكتاب رقما ومرقوما، والله أعلم. جمهرة

اللغة، (٢/٧٩٠)، مادة رقم، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي

منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةً وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١)

فتية آخرون جرى لهم ما جرى لأصحاب الكهف، والله أعلم. وقيل: الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف، مأخوذ من رقمة الوادي، وهي موضع الماء، يقال: عليك بالرقمة ودع الصفة، ذكره الغزنوي، قال ابن عطية: وبالشام على ما سمعت به من ناس كثير [كهف] فيه موتى، يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف وعليهم مسجد وبناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة. وبالأندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوثة كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة، وأكثرهم قد تجرد لحمه وبعضهم متماسك، وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم أثارة.

وترى الباحثة أن العبرة من ذكر كون أصحاب الكهف فتية، أن التغيير للعقائد، والسلوكيات، والاخلاق الفاسدة في المجتمعات، لا يقوم به الا جيل يحمل عقيدة، تنؤ بها الجبال، وتسير بهم سير السحاب اللوائح النافعات، فيجب أن يربى الجيل على مثل هذه القيم، وتلك المثل.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٢)

وبهذه الأمثلة التي ضربها الله للأمة المسلمة، من سيرة الرهط الكريم، من الأنبياء والمؤمنين، الذين سبقوها في موكب الإيمان الضارب في شعاب الزمان، وضحت معالم الطريق لهذه الأمة، وقام هذا المَعْلَم البارز أمامها، عن حقيقة الوشيحة التي يجب أن يقوم عليها المجتمع المسلم، ولا يقوم على

---

(١) سورة الكهف الآية (١٠).

(٢) سورة الكهف (١٣)

سواها، وطلبها ربه بالاستقامة على الطريق، في حسم، ووضوح، يتمثلان في مواقف كثيرة، وفي توجيهات من القرآن كثيرة..<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام - ابن تيمية -: زيادة الإيمان الذي أمر الله به، والذي يكون من عباده المؤمنين من وجوه أحدها الإجمال، والتفصيل فيما أمروا به، فإنه وجب على جميع الخلق الإيمان بالله ورسوله، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر به رسولهم مجملاً، فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله، ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل ما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره، فمن عرف القرآن، والسنن، ومعانيها لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لم يلزم غيره، ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطناً وظاهراً، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين مات مؤمناً بما وجب عليه من الإيمان، وليس ما وجب عليه ولا ما وقع منه مثل إيمان من عرف الشرائع، فأمن بها وعمل بها بل إيمان هذا أكمل.<sup>(٢)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣)

هذا شروع في تفصيل قصتهم، وأن الله يقصها على نبيه بالحق والصدق، الذي ما فيه شك ولا شبهة بوجه من الوجوه، { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ } وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة، { آمَنُوا } بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى، أي: بسبب أصل

(١) في في ظلال القرآن (٤/١٨٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٣٢)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

(٣) سورة الكهف آية (١٣).

اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى:

{ويزيد الله الذين اهتدوا هدى} (١)

هذه هي القصة مجملة، وهي في هذا الإجمال تمسك بالقصة كلها، وتبرز أهم العناصر المراد عرضها فيما بعد، على صورة يفسح فيها المجال لتحرك الأحداث، وانطلاق الأشخاص..

وهذا الملخص الموجز للقصة، يثير الشوق، ويحرك الرغبة للتعرف على ما وراء هذه الإشارات واللمحات.. وهنا يستجيب القرآن لداعى الحال، فيعرض القصة، مفصلة بعض التفصيل، مسلطاً الأضواء على الجوانب المثيرة من موضوعها!.

ونودّ أن نشير هنا إلى أنه قبل بدء هذا العرض الموجز للقصة، قد سبقها تمهيد بارع، يؤذن بأن حدثاً من الأحداث المثيرة يوشك أن يطلع وراء هذا التمهيد، وبهذا يتهيأ الحضور للقاء هذا الحدث، ويستحضرون له ما تفرق من مشاعرهم، وما شرد من خواطرهم، وأشبه بهذا الصنيع تلك الطرقات الخفيفة، التي تسبق عرض القصة، على مسارح التمثيل، حيث تنبه الجمهور، وتستحضر وجودهم لما جاءوا لمشاهدته..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) (٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧١)، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي

( المتوفى : ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى

(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

(٢) سورة الكهف آية (١٣).

يقول الامام السعدي:

هذا شروع في تفصيل قصتهم، وأن الله يقصها على نبيه بالحق والصدق، الذي ما فيه شك ولا شبهة بوجه من الوجوه، {إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة، {آمَنُوا} بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى، أي: بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى: {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى}

{وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ} أي صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره، أن وفقهم للإيمان والهدى، والصبر والثبات، والطمأنينة.<sup>(١)</sup>

{إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: {لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} أي: من سائر المخلوقات {لَقَدْ قُلْنَا إِذًا} أي: إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تتبغى العبادة، إلا له {شَطَطًا} أي: ميلا عظيما عن الحق، وطريقا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم.<sup>(٢)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧١).

وهذا التمهيد الذي سبق القصة، هو قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» فهناك كهف، وهناك رقيم، وأصحاب هذا الكهف وذاك الرقيم، وأنهم - أي أصحاب هذا الكهف والرقيم - آية من آيات الله المعجبة، المبنوثة في هذا الوجود، وأنهم على ما اشتملت عليه قصتهم من آية معجبة معجزة. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (٢)

«فَقَالُوا: رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ..

فهو رب هذا الكون كله «لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا» ، فهو واحد بلا شريك. «لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا» ، وتجاوزنا الحق وحدنا عن الصواب.

ثم يلتفتون إلى ما عليه قومهم فيستنكرونه، ويستنكرون المنهج الذي يسلكونه في تكوين العقيدة:

«هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً. لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ؟» ..

فهذا هو طريق الاعتقاد: أن يكون للإنسان دليل قوي يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول. وإلا فهو الكذب الشنيع، لأنه الكذب على الله: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا؟» ..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (٨/٥٩٤)، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢) سورة الكهف الآية (١٤).

والى هنا يبدو موقف الفتية واضحاً صريحاً حاسماً، لا تردد فيه ولا تلعثم، إنهم فتية، أشداء في أجسامهم، أشداء في إيمانهم، أشداء في استنكار ما عليه قومهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا

شَطَطًا ﴿١٤﴾ (١)

قال الامام القرطبي (٢) :

قوله تعالى: ( وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ) عبارة عن شدة عزم وقوة صبر، أعطاهها الله لهم حتى قالوا بين يدي الكفار: " ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً". ولما كان الفرع وخور النفس يشبهه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن يشبهه الربط، ومنه يقال: فلان رابط الجأش، إذا كان لا تفرق نفسه عند الفرع والحرب وغيرها. ومنه الربط على قلب أم موسى. وقوله تعالى: " وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام" (٣)

(١) سورة الكهف الآية (١٤).

(٢) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبداً. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " عشرون جزءاً، يعرف بتفسير القرطبي، كان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. ينظر: الأعلام(٥/٣٢٢)، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي(١٠/٣٦٥)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

ولقد تبين الطريقان، واختلف المنهجان، فلا سبيل إلى الالتقاء، ولا للمشاركة في الحياة. ولا بد من الفرار بالعقيدة، إنهم ليسوا رسلاً إلى قومهم فيواجهونهم بالعقيدة الصحيحة ويدعوهم إليها، ويتلقوا ما يتلقاه الرسل. إنما هم فتية تبين لهم الهدى في وسط ظالم كافر، ولا حياة لهم في هذا الوسط، إن هم أعلنوا عقيدتهم وجأهروا بها، وهم لا يطيقون كذلك أن يداروا القوم ويداروهم، ويعبدوا ما يعبدون من الآلهة على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله. والأرجح أن أمرهم قد كشف. فلا سبيل لهم إلا أن يفروا بدينهم إلى الله، وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة، وقد أجمعوا أمرهم فهم يتناجون بينهم:

«وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُونَ - إِلَّا اللَّهَ - فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا» .. (١)

وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة، فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة؛ هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، هؤلاء يستروحون رحمة الله، ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة. «يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ» ولفظة «يَنْشُرْ» تلقي ظلال السعة والحبوحة والانفساح. فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب، وسيع تنتشر فيه الرحمة، وتتسع خيوطها، وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء.

إن الحدود الضيقة لتتراح، وإن الجدران الصلدة لترق، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق، إنه الإيمان.

وما قيمة الظواهر؟ وما قيمة القيم والأوضاع والمدلولات التي تعارف عليها الناس في حياتهم الأرضية؟

---

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦٣) .



إن هنالك عالماً آخر في جنبات القلب المغمور بالإيمان، المأنوس بالرحمن، عالماً تظله الرحمة والرفق والاطمئنان والرضوان.

ويسدل الستار على هذا المشهد، ليرفع على مشهد آخر، والفتية في الكهف، وقد ضرب الله عليهم النعاس.<sup>(١)</sup>

وبهذه الأمثلة التي ضربها الله للأمة المسلمة من سيرة الرهط الكريم، من الأنبياء والمؤمنين، الذين سبقوها في موكب الإيمان، الضارب في شعاب الزمان، وضحت معالم الطريق لهذه الأمة، وقام هذا المعلم البارز أمامها، عن حقيقة الوشيحة التي يجب أن يقوم عليها المجتمع المسلم، ولا يقوم على سواها. وطالبها ربه بالاستقامة على الطريق، في حسم ووضوح، يتمثلان في مواقف كثيرة، وفي توجيهات من القرآن كثيرة..<sup>(٢)</sup>

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذَا هِيَ ثَابِتَةٌ رَاسِخَةٌ، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معتزة بالإيمان الذي اختارت، «إِذْ قَامُوا».. والقيام حركة تدل على العزم والثبات، «فَقَالُوا: رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».. فهو رب هذا الكون كله «لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا» ، فهو واحد بلا شريك، «لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا» وتجاوزنا الحق وحدنا عن الصواب، وربطنا على قلوبهم أي: قويناها بالصبر على هجر الأهل والأوطان، وفراق الخلان والأخذان.<sup>(٣)</sup>

---

(١) في ظلال القرآن (٢٢٦٣/٤) .

(٢) المصدر السابق (١٨٨٧/٤).

(٣) في ظلال القرآن (٢٢٦٢/٤).

واختلف أهل التفسير في هذا القيام على أقوال، فقيل: إنهم اجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أكبر القوم: إني لأجد في نفسي شيئاً، إن ربي رب السماوات والأرض، فقالوا: ونحن أيضاً كذلك نجد في أنفسنا، فقاموا جميعاً فقالوا ربنا رب السماوات والأرض قاله مجاهد.

والحديث عن أصحاب الكهف فقد قال قوم: هم فتية من الروم، ودخلوا الكهف قبل المسيح، فراراً بدينهم، وبعثهم الله تعالى في الفترة بعد المسيح، وكان من يوم دخولهم الكهف، إلى يوم خروجهم وبعثهم، ثلاث مائة وستين سنة. وقال غيرهم: بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح بإحدى وستين سنة، وذلك عند اختلافهم، وأحدث بولس فيهم ما أحدث.

قالوا ولما ملكهم ، دعا إلى المجوسية، ومن أبى عليه قتله، ففر هؤلاء الفتية حتى دخلوا الكهف، وتبعهم الملك، فكان الكهف لا منفذ له، فسد عليهم الباب ،وكتبوا كتاباً فيه أسماؤهم، وأسماء آبائهم، يوم دخولهم الكهف، وأصقوه ببابه، قالوا وهلك الملك ،وتغيرت الأحوال، وقام ملك مسلم بعده، واختلف قومه في بعث الأرواح والأجساد فبعث الله الفتية آية لهم.<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : { وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ } والربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه،

فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده. كما قال تعالى: لولا أن

---

(١) ينظر البدء والتاريخ(٣/١٢٨)، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة

الدينية، بور سعيد

ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين [القصص: ١٠] . ومنه قولهم: هو رابط الجأش. وفي ضده يقال:

اضطرب قلبه، وقال تعالى: وبلغت القلوب الحناجر. (١)

وترى الباحثة أن حركة الجيل المنشود، القافي آثار أسلافه، يحتاج إلى إيمان، وتكوين، وعمل متواصل، ونهضة وثابة، وقيام بالدين، حينئذ يكون الربط الرياني، والمعية الالهية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ

أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ (٢)

والخطاب يوجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليصبر نفسه مع أهل الإيمان، غير مبال بزينة الحياة الدنيا، وأهلها الغافلين عن الله، «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا. وَقُلْ: الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» .

وقصة الجنتين تصور كيف يعتز المؤمن بإيمانه، في وجه المال والجاه والزينة، وكيف يجبه صاحبها المنتفش المنتفخ بالحق، ويؤنبه على نسيان الله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا؟ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ:

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (١٥/٢٧٢)، المؤلف:

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار التونسية

للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

(٢) سورة الكهف الآية (١٦).

ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً. فعسى ربي أن يؤتني خيراً من جنتك،  
ويُرسلَ عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً، أو يصبح ماؤها غوراً فلنَ تستطيعَ له طلباً»<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا

﴿١٦﴾ . ورب رجل تكون العزلة له في بيته أخف عليه وأسهل، وقد اعتزل رجال من أهل بدر فلزموا

بيوتهم، بعد قتل عثمان، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم. ورب رجل متوسط بينهما، فيكون له من القوة ما  
يصبر بها على مخالطة الناس وأذاهم، فهو معهم في الظاهر، ومخالف لهم في الباطن. وذكر ابن  
المبارك حدثنا وهيب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: إن الناس وقعوا فيما وقعوا وقد  
حدثت نفسي ألا أخالطهم، فقال: لا تفعل، إنه لا بد لك من الناس، ولا بد لهم منك، ولك إليهم حوائج،  
ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصم سمياً، أعمى بصيراً، سكوتاً نطقاً<sup>(٢)</sup>.

وروى عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يعجب ريك من راعي غنم،  
في رأس شظية الجبل، يؤذن بالصلاة، ويصلي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي، يؤذن ويقوم  
الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة"<sup>(٣)</sup>.

(١) في في ظلال القرآن (٤/٢٢٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/٣٦٢).

(٣) أخرجه النسائي (٦٦٦)، (٢٠/٢)، كتاب أذان الراعي، باب الأذان لمن يصلي وحده، السنن الصغرى للنسائي،  
المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو  
غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦. حكم الحديث: صحيح -  
اللباني.

قوله تعالى: (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) لما فروا ممن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء ولجئوا إلى الله تعالى فقالوا: "ربنا آتنا من لدنك رحمة" أي مغفر ورزقا. (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) توفيقا للرشاد. وقال ابن عباس: مخرجاً من الغار في سلامة، وقيل صواباً. ومن هذا المعنى أنه عليه السلام كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.<sup>(١)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ

زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ (٢٨)

يروى أنها نزلت في أشرف قريش، حين طلبوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يطرد فقراء المؤمنين، من أمثال بلال، وصهيب، وعمار، وخباب، وابن مسعود، إذا كان يطعم في إيمان رؤوس قريش. أو أن يجعل لهم مجلساً غير مجلس هؤلاء النفر، لأن عليهم جباباً تفوح منها رائحة العرق، فتؤذي السادة من كبراء قريش.

ويروى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - طمع في إيمانهم، فحدثته نفسه فيما طلبوا إليه. فأنزل الله عز وجل: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ». أنزلها تعلن عن القيم الحقيقية، وتقيم الميزان الذي لا يخطئ. وبعد ذلك «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» فالإسلام لا يتملق أحداً، ولا يزن الناس بموازين الجاهلية الأولى، ولا أية جاهلية، تقيم للناس ميزانا غير ميزانه.

(١) عن حذيفة، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، صلى». أخرجه أبو داود (١٣١٩)، (٣٥/٢) باب وقت قيام النبي - صلى الله عليه وسلم - من الليل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. حكم الحديث: حسن - الألباني

(٢) سورة الكف الآية (٢٨)

«وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ» .. لا تمل ولا تستعجل «مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» .. فإِنَّهُ غَايَتُهُمْ، يَتَجَهَّونَ إِلَيْهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، لَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهُ، وَلَا يَبْتَغُونَ إِلَّا رِضَاهُ، وَمَا يَبْتَغُونَهُ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْ كُلِّ مَا يَبْتَغِيهِ طَلَابُ الْحَيَاةِ.

اصبر نفسك مع هؤلاء، صاحبهم وجالسهم وعلمهم، ففيهم الخير، وعلى مثلهم تقوم الدعوات. فالدعوات لا تقوم على من يعتقونها، لأنها غالبية، ومن يعتقونها ليقودوا بها الأتباع، ومن يعتقونها ليحققوا بها الأطماع، وليتجروا بها في سوق الدعوات، تشتري منهم وتباع! إنما تقوم الدعوات بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له، لا تبغي جاها ولا متاعا ولا انتفاعا، إنما تبغي وجهه وترجو رضاه. وهكذا حال أتباع الأنبياء لا يستكفون القعود مع عامة الناس، يخالطونهم ويصبرون عليهم، فإنهم أول من نصر الدين وعزّره، كما تراه الباحثة، وهو توجيه رباني قبل ذلك. (١)

«وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .. وَلَا يَتَحَوَّلُ اهْتِمَامُكَ عَنْهُمْ إِلَى مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَسْتَمْتَعُ بِهَا أَصْحَابُ الزِينَةِ، فَهَذِهِ زِينَةُ الْحَيَاةِ «الدُّنْيَا» لَا تَرْتَفِعُ إِلَى ذَلِكَ الْأَفْقِ الْعَالِيِّ، الَّذِي يَتَطَّلَعُ إِلَيْهِ مَنْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

﴿ وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (٢)

لا تطعمهم فيما يطلبون من تمييز بينهم وبين الفقراء؛ فلو ذكروا الله لطامنوا (٣) من كبريائهم، وخففوا من

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦٨)

(٢) سورة الكهف الآية ٢٨

(٣) ويُقال: طامن ظهره: إذا حناه، بغير همز. تهذيب اللغة، مادة طمان (٣٥٤/١٣)، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

غلوائهم<sup>(١)</sup>، وخفضوا من تلك الهامات المتشامخة، واستشعروا جلال الله، الذي تتساوى في ظله الرؤوس، وأحسوا رابطة العقيدة، التي يصبح بها الناس إخوة. ولكنهم إنما يتبعون أهواءهم، أهواء الجاهلية، ويحكمون مقاييسها في العباد، فهم وأقوالهم سفه، ضائع لا يستحق إلا الإغفال، جزاء ما غفلوا عن ذكر الله.

لقد جاء الإسلام ليسوي بين الرؤوس أمام الله، فلا تفاضل بينها بمال، ولا نسب، ولا جاه، فهذه قيم زائفة، وقيم زائلة، إنما التفاضل بمكانها عند الله، ومكانها عند الله يوزن بقدر اتجاهها إليه، وتجردها له، وما عدا هذا فهو الهوى والسفه والبطلان.<sup>(٢)</sup>

«وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا» .. أغفلنا قلبه حين اتجه إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى أبنائه، وإلى متاعه ولدائذه وشهواته، فلم يعد في قلبه متسع لله. والقلب الذي يشتغل بهذه الشواغل، ويجعلها غاية حياته لا جرم يغفل عن ذكر الله، فيزيده الله غفلة، ويملي له فيما هو فيه، حتى تفلت الأيام من بين يديه، ويلقى ما أعده الله لأمثاله الذين يظلمون أنفسهم، ويظلمون غيرهم.<sup>(٣)</sup>

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) والغلواء، بالضم وفتح اللام، الغلو، وهو التجاوز يقال: خفف من غلوائك. (و) أيضا: أول الشباب وسرعته، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غلوا (١٨٠/٣٩)، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسين أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
- (٢) في ظلال القرآن (٢٢٦٨/٤).
- (٣) في ظلال القرآن (٢٢٦٩).
- (٤) سورة الكهف الآية (٢٨)

قال ابن القيم<sup>(١)</sup>:

فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع، قد فرط فيه. وفسر بالإسراف، أي قد أفرط بالإهلاك. وفسر بالخلاف للحق، وكلها أقوال متقاربة.

والمقصود: أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه، وقدوته، ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز

وجل واتباع السنة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه.<sup>(٢)</sup>

وفي صحيح مسلم: عن عائذ بن عمرو، أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال، ونفر. فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها! قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟

---

(١) الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، إمام الجوزية، (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) ولد في سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة، لا سيما علم التفسير، والحديث، والأصلين، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة، لازمه إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علماً جماً، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، ينظر: البداية والنهاية (٥٢٣/١٨)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

(٢) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، (٣٦٦)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ



فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره. فقال: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم. لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك». فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه، أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخي.<sup>(١)</sup>

نحن في حاجة إلى وقفة طويلة أمام هذه النصوص.. والبشرية بجملتها في حاجة إلى هذه الوقفة كذلك..

إن هذه النصوص لا تمثل مجرد مبادئ وقيم ونظريات في «حقوق الإنسان!».. إنها أكبر من ذلك بكثير..

إنها تمثل شيئاً هائلاً تحقق في حياة البشرية فعلاً.. تمثل نقلة واسعة نقلها هذا الدين للبشرية بجملتها.. تمثل خطأ وضيقاً على الأفق بلغته هذه البشرية ذات يوم في حياتها الحقيقية.. ومهما يكن من تراجع البشرية عن هذا الخط الوضيء الذي سعدت إليه في خطو ثابت على حذاء هذا الدين، فإن هذا لا يقلل من عظمة تلك النقلة ومن ضخامة هذا الشيء الذي تحقق يوماً ومن أهمية هذا الخط الذي ارتسم بالفعل في حياة البشر.

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٠٤)، (١٩٤٧/٤)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل سلمان، وصهيب، وبلال رضي الله تعالى عنهم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

قيل إن هذه الآية نزلت في شأن بلال وصهيب، وغيرهما من المستضعفين من المسلمين الأولين، في مكة، وأنها دعوة للنبي الكريم أن يجعل عاطفته كلها مع هؤلاء المستضعفين، وألا يصرفه عنهم صارف الاهتمام بأصحاب السيادة، والرياسة في قريش، طمعاً في هدايتهم إلى الله، ليكون له منهم سند للدعوة الإسلامية، وقوة تدفع عن المسلمين الأذى والضرر، مما لا تفتقر قريش عن سوقه إليهم. (١)

ورؤية الباحثة في هذا النص، أن الإسلام جاء بالعدل، والمساواة، ونبذ التفرقة، والعلويات، والعصبيات، وجعل الميزان عند الله خفي، والتفاضل به خبي، أنه التقوى قَالَ تَعَالَى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (٢)

وبعدها يأتي النص القرآني حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ

بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ (٣)

«وَقُلِ: الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» ..

بهذه العزة، وبهذه الصراحة، وبهذه الصرامة، فالحق لا ينتهي ولا ينحني، إنما يسير في طريقه قيماً لا عوج فيه، قوياً لا ضعف فيه، صريحاً لا مداورة فيه. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومن لم يعجبه

(١) التفسير القرآني للقرآن (٦١٢/٨)، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٣) الكهف الآية (٢٩).

الحق فليذهب، ومن لم يجعل هواه تبعاً لما جاء من عند الله، فلا مجاملة على حساب العقيدة، ومن لم يحن هامته ، ويطامن من كبريائه، أمام جلال الله فلا حاجة بالعقيدة إليه.

إن العقيدة ليست ملكاً لأحد حتى يجامل فيها، إنما هي ملك لله، والله غني عن العالمين، والعقيدة لا تعتر ولا تنتصر بمن لا يريدونها لذاتها خالصة، ولا يأخذونها كما هي بلا تحوير<sup>(١)</sup>، والذي يترفع عن المؤمنين، الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه، لا يرجى منه خير للإسلام، ولا المسلمين ثم يعرض ما أعد للكافرين، وما أعد للمؤمنين، في مشهد من مشاهد القيامة:

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ. بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ. نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» .

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا» ، أعدناها وأحضرناها، فهي لا تحتاج إلى جهد لإيقادها، ولا تستغرق زمناً لإعدادها! ومع أن خلق أي شيء لا يقتضي إلا كلمة الإرادة: كن، فيكون. إلا أن التعبير هنا بلفظ «أَعْتَدْنَا» يلقي ظل السرعة، والتهيؤ، والاستعداد، والأخذ المباشر إلى النار المعدة، المهيأة للاستقبال! وهي نار ذات سرادق يحيط بالظالمين، فلا سبيل إلى الهرب، ولا أمل في النجاة والإفلات. ولا مطعم في منفذ تهب منه نسمة، أو يكون فيه استرواح! فإن استغاثوا من الحريق والظماً أغيثوا.. أغيثوا بماء

---

(١) وكل شيء يتغير من حال إلى حال فإنك تقول حار يحور، تهذيب اللغة،(٥/١٤٦)، مادة حور.

كرددي الزيت المغلي في قول، وكالصديد الساخن في قول! يشوي الوجوه بالقرب منها، فكيف بالحلوق، والبطون التي تتجرعه؟<sup>(١)</sup>

«يُسَّ الشَّرَابُ» الذي يغاث به الملهوفون من الحريق! ويا لسوء النار، وسرادقها مكاناً للارتفاق والاتكاء. وفي ذكر الارتفاق في سرادق النار تهكم مريب. فما هم هنالك للارتفاق، إنما هم للاشتواء! ولكنها مقابلة مع ارتفاق الذين آمنوا وعملوا الصالحات هنالك في الجنان.. وشتان شتان! وبينما هؤلاء كذلك .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۗ ﴾ (٣٠) أَوْلَيْكَ هُمْ

جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿ ٣١ ﴾ (٢)

إذا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات عدن للإقامة، تجري من تحتهم الأنهار، بالري، وبهجة المنظر، واعتدال النسيم. وهم هنالك للارتفاق حقا «مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ» وهم رافلون<sup>(٣)</sup> في ألوان من الحرير، من سندس ناعم خفيف، ومن إستبرق مخمل كثيف، تزيد عليها أساور من ذهب للزينة والمتاع: «نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» ومن شاء فليختر، ومن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ومن شاء فليجالس فقراء المؤمنين، وجبابهم تفوح منها رائحة

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦٩).

(٢) سورة الكهف الآية (٣٠-٣١)

(٣) يرقل رفلأ، ورفلانأ، وأرقل جر ذيله، وتبختر، مادة رفل، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٥٣)، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

العرق، أو فلينفِر. فمن لم ترضه رائحة العرق من تلك الجباب، التي تضم القلوب الزكية بذكر الله، فليرتفق في سرادق النار، وليهنأ بدردي الزيت أو القيح يغاث به من النار..<sup>(١)</sup>

وهكذا توصلت الباحثة الى إن العقيدة الاسلامية لا تنتصر، ولا تعتر بمن لا يريدونها لذاتها خالصة ، وإنما لتحقيق ذواتهم ، ومصالحهم ، يقفون حين يسير الركب ، ويريدون أن يغنموا حين يغرم الركب ،إن العقيدة لا تقوم على المترددين، أو المتشككين في الحق، بل إن الله يثبط هؤلاء ، ويقعدهم مع الخوالم ، فلا تحزن عليهم ولا تأسف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۗ ﴾ (٣٠) أَوْلَيْكَ هُمْ

جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْفَقًا ۗ ﴾ (٣١)

أي: جمعوا بين الإيمان بالله ،وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره؛ وعمل الصالحات من الواجبات والمستحبات ﴿ إِنََّّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۗ ﴾ وإحسان العمل: أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعاً في ذلك شرع الله. فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئاً منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيههم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه، وذكر أجرهم بقوله: ﴿ أَوْلَيْكَ هُمْ جَنَّتٍ

عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۗ ﴾

(١) في في ظلال القرآن(٤/٢٢٧٠).

أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت<sup>(١)</sup> من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه. متكئين فيها على الأرائك، وهي السرر المزينة، المجملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة {نِعْمَ الثَّوَابُ} للعاملين {وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا} يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم المتوافرة.<sup>(٢)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴿٣٥﴾

إنه الغرور، يخيل لذوي الجاه والسلطان، والمتاع والثراء، أن القيم التي يعاملهم بها أهل هذه الدنيا الفانية، تظل محفوظة لهم حتى في الملاء الأعلى فما داموا يستطيّلون على أهل هذه الأرض، فلا بد أن يكون لهم عند السماء مكان ملحوظ! فأما صاحبه الفقير، الذي لا مال له ولا نقر، ولا جنة عنده ولا

(١) أجنت الشجرة - إذا طابت ثمرتها وأمكن أن يجتنى، ينظر: المخصص (١٥٢/٣)، باب في اثمار الشجر والنبات، المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م  
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧٥).  
(٣) الكهف الآية (٣٥ - ٣٦).

ثمر، فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى، معتز بعقيدته وإيمانه، معتز بالله الذي تعنو<sup>(١)</sup> له الجباه، فهو يجبه صاحبه المتبطر<sup>(٢)</sup> المغرور، منكرًا عليه بطره، وكبره، يذكره بمنشئه المهين، من ماء وطين، ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم، وينذره عاقبة البطر والكبر، ويرجو عند ربه ما هو خير من الجنة والثمار.<sup>(٣)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>

وهكذا تنتفض عزة الإيمان في النفس المؤمنة، فلا تبالي المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتلعثم في الحق، ولا تجامل فيه الأصحاب. وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأن ما عند الله خير من أعراض الحياة، وأن فضل الله عظيم وهو يطمع في فضل الله، وأن نقمة الله جبارة، وأنها وشيكة أن تصيب الغافلين المتبطين.<sup>(٥)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(٦)</sup>

(١) عنوت فيهم عنواً، بالفتح وضبطه في المحكم كسمو، وعناء: صرت أسيراً، تاج العروس، مادة عنو، (١١٥/٣٩).  
(٢) البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٥/١)، مادة بطر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

(٣) في في ظلال القرآن (٤/٢٢٧٠).

(٤) الكهف الآية (٣٨).

(٥) في في ظلال القرآن (٤/٢٢٧١).

(٦) الكهف الآية (٤٢).

يقول القرطبي:

أي يا ليتني عرفت نعم الله علي، وعرفت أنها كانت بقدره الله ولم أكفر به. وهذا ندم منه حين لا ينفعه الندم. (١)

وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار، إلى مشهد الدمار والبوار، ومن هيئة البطر، والاستكبار، إلى هيئة الندم والاستغفار، فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن:

﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي

أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر، كأنما أخذ من كل جانب، فلم يسلم منه شيء.

والجنة خاوية على عروشها، مهشمة محطمة، وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحرناً على ماله الضائع، وجهده الذاهب، وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بريوبيته ووحدانيته. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان، كان شركاً ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيز منه بعد فوات الأوان.

هنا يتفرد الله بالولاية والقدرة: فلا قوة إلا قوته، ولا نصر إلا نصره، وثوابه هو خير الثواب، وما يبقى عنده للمرء من خير فهو خير ما يتبقى:

«وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا. هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ، هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا» ..

(١) تفسير القرطبي (١٠/٤١٠).



ويسدل الستار على مشهد الجنة الخاوية على عروشها، وموقف صاحبها يقلب كفيه أسفا وندما، وجلال الله يظلل الموقف، حيث تتوارى قدرة الإنسان. (١)

وترى الباحثة أن عزة النفس مصدرها الإيمان بالله ، الذي بيده الملك ، واليه الأمر ، وأن حطام الدنيا ، وزخرفها ، ومتاعها ، لا يجعله يتلعثم في الحق، ولا يجامل فيه الأصحاب، ولا يساوي كل ذلك جوهر الايمان ، الذي ينير القلب ، ويرشد الدرب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ ﴾ (٤٧) (٢)

هذا الشوط من مشاهد القيامة، ومن مصارع المكذبين، يرتبط بمحور السورة الأصيل في تصحيح العقيدة، وبيان ما ينتظر المكذبين، لعلمهم يهتدون.

« وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ ﴾ (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا

خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۗ ﴾ (٤٨) وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ ﴾ (٤٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۗ ﴾ (٤٩) (٣)

(١) في ظلال القرآن ( ٤ / ٢٢٧١).

(٢) سورة الكهف الآية (٤٧).

(٣) سورة الكهف الآية (٤٩).

إنه مشهد تشترك فيه الطبيعة، ويرتسم الهول فيه على صفحاتها، وعلى صفحات القلوب، مشهد تتحرك فيه الجبال الراسخة فتسير، فكيف بالقلوب، وتتبدى فيه الأرض عارية، وتبرز فيه صفحاتها مكشوفة لا نجاد<sup>(١)</sup> فيها ولا وهاد<sup>(٢)</sup>، ولا جبال فيها ولا وديان، وكذلك تتكشف خبايا القلوب فلا تخفى منها خافية.

﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهذا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

قال الامام القرطبي:

قوله تعالى: (ووضع الكتاب) " الكتاب" اسم جنس، وفيه وجهان: أحدهما - أنها كتب الأعمال في أيدي العباد، قاله مقاتل. الثاني - أنه وضع الحساب، قاله الكلبي، فعبر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة. والقول الأول أظهر، ذكره ابن المبارك.

قال الأسدي: الصغيرة ما دون الشرك، والكبيرة الشرك، إلا أحصاها - قال كعب، ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فإذا حسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته، لكيلا يقول كانت لي حسنات فلم تذكر، فأحب الله أن يريه عمله كله، حتى إذا استتقص ما في الكتاب، وجد في آخر.

(١) نجد: النجد: ما أشرف من الأرض، وارتفع، واستوى، وصلب، وغلظ. تاج العروس (٢٠١/٩)، مادة نجد.

(٢) الوهد والوهدة: المطمئن من الأرض، والجمع وهاد. المخصص (٧٨/٢)، مادة وهاد، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

ذلك كله أنه مغفور وأنك من أهل الجنة، فعند ذلك يقبل إلى أصحابه ثم يقول " هاؤم اقرؤا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابيه " ثم يدعى بالكافر فيعطى كتابه بشماله ثم يلف فيجعل من وراء ظهره ويلوى عنقه، فذلك قوله " وأما من أوتي كتابه وراء ظهره " فينظر في كتابه فإذا سيئاته باديات للناس وينظر في حسناته لكيلا يقول أفأثاب على السيئات.(١)

ومن هذه الأرض المستوية المكشوفة التي لا تخبئ شيئاً، ولا تخفي أحداً: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً»  
ومن الحشر الجامع، الذي لا يخلف أحداً إلى العرض الشامل: «عُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا»

هذه الخلائق التي لا يحصى لها عدد، منذ أن قامت البشرية على ظهر هذه الأرض، إلى نهاية الحياة الدنيا، هذه الخلائق كلها محشورة مجموعة مصفوفة، لم يتخلف منها أحد، فالأرض مكشوفة مستوية لا تخفي أحداً.(٢)

وهنا يتحول السياق من الوصف إلى الخطاب، فكأنما المشهد حاضر اللحظة، شاخص نراه ونسمع ما يدور فيه. ونرى الخزي على وجوه القوم،، الذين كذبوا بذلك الموقف وأنكروه: قَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ. بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا .

هذا الالتفات من الوصف إلى الخطاب ،يحيي المشهد ويجسمه، كأنما هو حاضر اللحظة، لا مستقبل في ضمير الغيب في يوم الحساب.

---

(١) تفسير القرطبي(١٠/٤١٩)

(٢) في ظلال القرآن ( ٤/٢٢٧٤).

وإننا لنكاد نلمح الخزي على الوجوه، والذل في الملامح، وصوت الجلالة الرهيب، يجبه هؤلاء المجرمين بالتأنيب: «قَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»، وكنتم تزعمون أن ذلك لن يكون: «بَلْ رَعَمْتُمْ أَلَّنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا»

وبعد إحياء المشهد ، واستحضاره بهذا الالتفات من الوصف إلى الخطاب، يعود إلى وصف ما هناك:

«وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ» فهذا هو سجل أعمالهم، يوضع أمامهم، وهم يتملونه<sup>(١)</sup> ويراجعونه، فإذا هو شامل دقيق، وهم خائفون من العاقبة، ضيقو الصدور بهذا الكتاب، الذي لا يترك شاردة ولا واردة، ولا تتد<sup>(٢)</sup> عنه كبيرة ولا صغيرة: «وَيَقُولُونَ: يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، إِلَّا أَحْصَاهَا؟» وهي قولة المحسور المغيظ، الخائف، المتوقع لأسوأ العواقب، وقد ضبط مكشوفاً، لا يملك تفلتاً ولا هرباً، ولا مغالطة ولا مداورة: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا» ولا قوا جزاء عادلاً: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»<sup>(٣)</sup>.

ترى الباحثة أن السياق القرآني لهذه الآيات ، و تصوير أحوال وأهوال الناس يوم القيامة ، يوم يجثو الناس على ركبهم ، ويخرون لله سجداً ، وهم داخرون ، يجعل المرء يعتصم بحبل ربه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويراجع عقيدته أن تصيبها شائبة شرك أو شك والعياذ بالله.

---

(١) وأمليت الكتاب على الكاتب إملاً، ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاء، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٥٨٠)، مادة ملل، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

(٢) ند البعير يند، من حد ضرب، نداءً، بالفتح، ونديداً ونودواً، بالضم، ونداداً بالكسر، وهو ناد، إذا شرد ونفر وذهب على وجهه شارباً، تاج العروس (٥/٢٧٥) مادة ند.

(٣) في في ظلال القرآن ( ٤/٢٢٧٤).

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (٥١) ﴿ (١)

فالذين يتولون الشيطان ويشركون به مع الله؛ إنما يسلكون هذا المسلك توهماً منهم أن للشيطان علماً خفياً، وقوة خارقة، والشيطان مضل، والله يكره الضلال والمضلين، فلو أنه- على سبيل الفرض والجدل- كان متخذاً له مساعدين، لما اختارهم من المضلين! وهذا هو الظل الذي يراد أن يلقيه التعبير..

ثم يعرض مشهد من مشاهد القيامة يكشف عن مصير الشركاء ومصير المجرمين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (٥٢) وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿ (٢)

إنهم في الموقف الذي لا تجدي فيه دعوى بلا برهان، والديان يطالبهم أن يأتوا بشركائهم الذين زعموا، ويأمرهم أن يدعوهم ليحضروا، وإنهم لفي ذهول، ينسون أنها الآخرة، فينادون، لكن الشركاء لا يجيبون! وهم بعض خلق الله، الذين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً في الموقف المرهوب؛ وقد جعل الله بين المعبودين وعبادهم مهلكة، لا يجتازها هؤلاء ولا هؤلاء، إنها النار «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا» (٣).

ويتطلع المجرمون، فتمتلىء نفوسهم بالخوف والهلع، وهم يتوقعون في كل لحظة أن يقعوا فيها، وما أشق توقع العذاب وهو حاضر، وقد أيقنوا أن لا نجاة منها ولا محيص:

(١) سورة الكهف الآية ( ٥٢ )

(٢) سورة الكهف الآية: ٥٢ - ٥٣

(٣) وقال ابن الأعرابي: جعلنا بينهم موبقاً، أي: حاجزاً. قال: وكل حاجز بين شيئين فهو موبق. تهذيب

اللغة(٢٦٥/٩)،مادة وبق.

« وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا » ، ولقد كان لهم عنها مصرف، لو أنهم

صرفوا قلوبهم من قبل للقرآن، ولم يجادلوا في الحق الذي جاء به، وقد ضرب الله لهم فيه الأمثال

ونوعها لتشمل جميع الأحوال. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ

الْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥﴾ (٢)

فلقد جاءهم من الهدى ما يكفي للاهتداء، ولكنهم كانوا يطلبون أن يحل بهم ما حل بالمكذابين من

قبلهم، من هلاك - استبعادا لوقوعه واستهزاء - أو أن يأتيهم العذاب مواجهة يرون أنه سيقع بهم. وعندئذ

فقط يوقنون فيؤمنون! وليس هذا أو ذلك من شأن الرسل، فأخذ المكذابين بالهلاك - كما جرت سنة الله

في الأولين بعد مجيء الخوارق، وتكذيبهم بها - أو إرسال العذاب، كله من أمر الله. أما الرسل فهم

مبشرون ومنذرون. (٣)

ورؤية الباحثة في الآيات السابقة، وفي إشارات سيد قطب رحمه الله فيها، هي خسارة من يتخذ من

دون الله أندادا وأولياء في الدنيا، فإنهم يتولون عنهم يوم القيامة، يوم حاجتهم اليهم، يتبرأون منهم،

ولا يملكون لهم نفعا ولا ضرا.

---

(١) في في ظلال القرآن (٤/٢٢٧٥).

(٢) سورة الكهف الآية (٥٥).

(٣) في في ظلال القرآن (٤/٢٢٧٦).

## قصة ذو القرنين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

الْحَسَنَ ۗ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ (١)

أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه، وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم، فيعذبهم عذاباً فظيماً «نكراً»، لا نظير له فيما يعرفه البشر. أما المؤمنون، الصالحون، فلهم الجزاء الحسن، والمعاملة الطيبة، والتكريم والمعونة والتيسير.

وهذا هو دستور الحكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة، والتيسير، والجزاء الحسن عند الحاكم.

والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء؛ وحين يجد المحسن في الجماعة جزاءً إحصانه، جزاءً حسناً، ومكاناً كريماً، وعوناً، وتيسيراً، ويجد المعتدي جزاءً إفساده عقوبة، وإهانة، وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح، والإنتاج. أما حين يضطرب ميزان الحكم، فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم، مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون، منبوذون، أو محاربون. فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب، وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد. (٢)

ونظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به، فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله،

(١) سورة الكهف الآية ( ٨٧ - ٨٨ ).

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩١).

وفوض إليه الأمر، وأعلن ما يؤمن به من أن الجبال والحواجر والسدود ستدك قبل يوم القيامة، فتعود الأرض سطحاً أجرداً مستويًا.

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ ﴾ (١)

وبذلك تنتهي هذه الحلقة من سيرة ذي القرنين، النموذج الطيب للحاكم الصالح، يمكنه الله في الأرض، ويبسر له الأسباب فيجتاح الأرض شرقاً وغرباً ولكنه لا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للغنم المادي، واستغلال الأفراد والجماعات والأوطان، ولا يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق ولا يسخر أهلها في أغراضه وأطماعه، إنما ينشر العدل في كل مكان يحل به، ويساعد المتخلفين، ويدبراً عنهم العدوان دون مقابل، ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق. ثم يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولا ينسى وهو في إبان سطوته قدرة الله وجبروته، وأنه راجع إلى الله.

ويعد فمن يأجوج ومأجوج؟ وأين هم الآن؟ وماذا كان من أمرهم وماذا سيكون؟ كل هذه أسئلة تصعب الإجابة عليها على وجه التحقيق، فنحن لا نعرف عنهم إلا ما ورد في القرآن، وفي بعض الأثر الصحيح. (٢)

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ۗ ﴾ (١٧)

(١) سورة الكهف الآية ٩٨

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٣)



قال الامام القرطبي:

أي: إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار أو فساق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم، فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} بالكفر {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (٢)

وهو مشهد يرسم حركة الجموع البشرية، من كل لون، وجنس، وأرض، ومن كل جيل، وزمان، وعصر، مبعوثين منشرين؛ يختلطون ويضطربون في غير نظام، وفي غير انتباه، تتدافع جموعهم تدافع الموج، وتختلط اختلاط الموج. ثم إذا نفخة التجمع والنظام: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا» فإذا هم في الصف في نظام! ثم إذا الكافرون الذين أعرضوا عن ذكر الله، حتى لكان على عيونهم غطاء، ولكأن في أسماعهم صمماً..

إذا بهؤلاء تعرض عليهم جهنم، فلا يعرضون عنها، كما كانوا يعرضون عن ذكر الله، فما يستطيعون اليوم إعراضاً.

(١) تفسير القرطبي (٤٨٥).

(٢) سورة الكهف الآية (٩٩).

لقد نزع الغطاء عن عيونهم نزعاً، فأروا عاقبة الإعراض والعمى جزاء وفاقاً! والتعبير ينسق بين الإعراض والعرض متقابلين في المشهد، متقابلين في الحركة على طريقة التناسق الفني في القرآن. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢)

«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» الذين لا يوجد من هم أشد منهم خسراناً؟ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فلم

يؤد بهم إلى الهدى، ولم ينته بهم إلى ثمرة أو غاية، «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» لأنهم من الغفلة

بحيث لا يشعرون بضلال سعيهم، وذهابه سدى، فهم ماضون في هذا السعي الخائب الضال، ينفقون

حياتهم فيه هدرًا. (٣)

قل هل ننبئكم من هم هؤلاء؟

وعند ما يبلغ من استنارة التطلع، والانتظار، إلى هذا الحد يكشف عنهم فإذا هم:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» وأصل الحبوط، هو انتفاخ بطن الدابة حين تتغذى

بنوع سام من الكلاء، ثم تلقى حتفها. وهو أنسب شيء لوصف الأعمال، إنها تنتفخ، وأصحابها يظنونها

صالحة، ناجحة، رابحة، ثم تنتهي إلى البوار! «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ»..

«فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» فهم مهملون، لا قيمة لهم، ولا وزن في ميزان القيم الصحيحة «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

ولهم بعد ذلك جزاؤهم:

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٤).

(٢) سورة الكهف الآية (١٠٣ - ١٠٥).

(٣) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٤).

«فَلَا نُفِيحُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا» ..

قال القرطبي:

لأن الوزن فائدته، مقابلة الحسنات بالسيئات، والنظر في الراجح منها والمرجوح، وهؤلاء لا حسنات لهم لعدم شرطها، وهو الإيمان، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١) لكن تعد أعمالهم وتحصى، ويقررون بها، ويخزون بها على رعوس الأشهاد، ثم يعذبون عليها، ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (٢) أي: حيوط أعمالهم، وأنه لا يقام لهم يوم القيامة، {وَزْنًا} لحقارتهم وخستهم، بكفرهم بآيات الله، واتخاذهم آياته ورسله، هزوا يستهزئون بها، ويسخرون منها، مع أن الواجب في آيات الله ورسله، الإيمان التام بها، والتعظيم لها، والقيام بها أتم القيام، وهؤلاء عكسوا القضية، فانعكس أمرهم، وتعسوا، وانتكسوا في العذاب. (٣)

ويتم التعاون في المشهد بعرض كفة المؤمنين في الميزان وقيمتهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (٤)

وهذا النزل في جنات الفردوس، في مقابل ذلك النزل في نار جهنم، وشتان شتان! ثم هذه اللفتة الدقيقة العميقة، إلى طبيعة النفس البشرية، وإحساسها بالمتاع، في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (٥) وهي تحتاج منا إلى وقفة بإزاء ما فيها من عمق ودقة، إنهم خالدون في جنات الفردوس، ولكن النفس

(١) سورة طه الآية : ١١٢

(٢) سورة الكهف الآية : ١٠٦

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٨٧).

(٤) سورة الكهف الآية : ١٠٧.

(٥) سورة الكهف الآية : ١٠٨

البشرية تمل الاطراد، وتسأم البقاء على حال واحدة، أو مكان واحد، وإذا اطمأنت على النعيم من التغيير، والنفاد فقدت حرصها عليه، وإذا مضى على وتيرة واحدة ، فقد تسأمه، بل قد تنتهي إلى الضيق به والرغبة في الفرار منه.

هذه هي الفطرة المناسبة لخلافة الإنسان في الأرض، فأما في الجنة وهي دار الكمال المطلق، فإن هذه الفطرة لا تقابلها وظيفة، ولو بقيت النفس بفطرة الأرض، وعاشت في هذا النعيم المقيم، الذي لا تخشى عليه النفاد، ولا تتحول هي عنه، ولا يتحول هو عنها، لا نقلب النعيم جحيماً لهذه النفس، بعد فترة من الزمان. ولأصبحت الجنة سجناً لنزلاتها، يودون لو يغادرونه فترة، ولو إلى الجحيم، ليرضوا نزعة التغيير والتبديل! ولكن بارئ هذه النفس- وهو أعلم بها- يحول رغباتها، فلا تعود تبغي التحول عن الجنة، وذلك في مقابل الخلود الذي لا تحول له ولا نفاد.<sup>(١)</sup>

﴿ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ ﴿١٠٨﴾ لما فرغ من ذكر الكفرة والأخسرين أعمالاً الضالين، عقب بذكر حالة المؤمنين ليظهر التباين، وفي هذا بعث النفوس على اتباع الحسن القويم، واختلف المفسرون في الفُرْدَوْسِ فقال قتادة إنه أعلى الجنة وربوتها، وقال أبو هريرة إنه جبل تنفجر منه أنهار الجنة، وقال أبو أمامة: إنه سرّة الجنة، ووسطها، وروى أبو سعيد الخدري أنه تنفجر منه أنهار الجنة، وقال عبد الله بن الحارث بن كعب إنه جنات الكرم والأعناب خاصة من الثمار<sup>(٢)</sup>

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٦).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٥٤٦)، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

وخلصه رؤية الباحثة أنه هكذا يسدل الستار كما يقول سيد قطب ، عن مشاهد سورة الكهف ،  
وأحداثها ، وتفصيلاتها، من خلال ظلال القرآن ، الذي عالج الجانب العقدي فيها ، بأروع صورة أدبية  
، مؤثرة، وتصوير للمشاهد لا يشاركه فيها غيره.

**المبحث الثاني:**

**أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع من خلال سورة الكهف**

وفيه مطلبان :

**المطلب الأول:**

**أثر العقيدة في حياة الفرد**

**المطلب الثاني:**

**أثر العقيدة في حياة المجتمع**

## المطلب الأول: أثر العقيدة في حياة الفرد

العقيدة: كلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، وهو يدل على الشدة والثوق، ومنه: عقد الشيء يعقده عقداً وانعقد وتعقد، والمعاهد: هي مواضع العقد، والعقدة: القلادة، والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود.<sup>(١)</sup>

لا ريب في أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثراً في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة، يبدو واضحاً في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثم يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده، لذلك سأقوم في هذا الفصل ببيان سلطان العقيدة على النفوس، ثم بيان حالة العرب قبل الإسلام، ثم أثر العقيدة في حياة الفرد ثم أثرها في حياة المجتمع، وسأضرب أمثلة لآثار هذه العقيدة في حياة الناس.

بعث الله تعالى محمداً -صلى الله عليه وسلم- بعد فترة من الرسل، وبعد أن انحرفت البشرية عن دين الله تعالى ومنهجه، فضربت في ببداء التيه والضلال، وتجرعت مرارة الضياع، وعبدت الشجر والحجر، والنجوم والدواب، واستعبدتها الأهواء والشهوات، كما استعبدتها الطغاة من الملأ، في كل مرة تمردت فيها على عبوديتها لله سبحانه وتعالى.<sup>(٢)</sup>

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٨٧/٤)، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ولسان العرب ٤١٣/٣.

(٢) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (٣٢)، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

فكانت بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- حياة ونورا، لا غنى للبشرية عنهما:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا

كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (١)

ووقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصدع بكلمة الحق ويهتف بها في الناس قائلاً: "أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا" (٢).

وظل القرآن الكريم في مكة المكرمة ينزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة عشر عاما كاملة، يحدثه فيها عن قضية واحدة لا تتغير ... لقد كان يعالج القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية في هذا الدين ... قضية العقيدة والتوحيد. (٣)

### سلطان العقيدة على النفوس:

كل عقيدة يحملها الفرد وتدين بها الأمة سواء أكانت صحيحة أم باطلة، لا يقتصر أثرها على الناحية الفكرية استقامةً وانحرافاً، هدىً وضلالاً، بل لا بد وأن يظهر أثر هذه العقائد في جوانب الحياة المختلفة، ومن هنا جاءت الضرورة للعقيدة السليمة؛ لأنها الغذاء الروحي والضروري لسير الفرد والمجتمع في مضمار التقدم والحضارة.

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين (٣٩)، (١٥/١)، المؤلف: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

(٣) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٣٧)، المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العباد، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م



وبمقدار تمسك الأمة وأفرادها بالعقيدة السليمة، بمقدار ما يكتب لهذه الأمة البقاء بشخصيتها المستقلة دون الذوبان في الأمم الأخرى.

وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله، كالعقيدة الإسلامية؛ لأنها عقيدة تصدر عن الله أولاً، ولأنها تسيطر على جميع مجالات الحياة وعلى النفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وبتكاليف أقل من تكاليف تنفيذ القانون ، والقانون وحده ما لم يستند إلى العقيدة فإنه يعتبر فاقداً للقوة الروحية التي ينشأ عنها احترامه، فهو لن يضبط السلوك الإنساني في كل وقت ومكان، لإمكانية التحايل عليه والهرب من العقاب.<sup>(١)</sup>

والعقيدة سارية المفعول على الحاكم والمحكوم؛ لأنها مستندة إلى سلطان الله، وأما القانون المستند لسلطان الحاكم فلا يسري عليه؛ لأنه هو منفذ هذا القانون ويفسره كما يشاء.

والعقيدة تمتاز عن القانون كذلك بأنها تتبع من الداخل، وتمتج بضمير الإنسان ولا تفرض عليه من خارجه كالقانون.<sup>(٢)</sup>

والعقيدة برؤية الباحثة ، ميزان يضبط السير إلى الله من غير جنوح أو شطط ، ومن غير تكفأ أو التواء ، وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله، كالعقيدة الإسلامية، وهي سارية على الحاكم والمحكوم .

---

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم(٣٣)

(٢) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم(٣٣).

ولذلك نجد القرآن دائماً يربط بين العقيدة والتشريع في كل آياته، وعلى سبيل المثال لا الحصر: يقول

تعالى في مسائل التحريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) (١) ،

فربط تحريم الربا بالإيمان.

ويقول تعالى في مسائل الحدود: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلَّةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن

كُنتُمْ تَوَاقِبُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) (٢).

ويقول تعالى في مسائل المعاملات والأوزان: ﴿وَبِلِّالْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا

كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ (٣)

## حالة العرب قبل الإسلام

كانت الفوضى والاضطراب الصبغة العامة لحياة العرب في جاهليتهم، من جميع النواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والداخلية، والخارجية.

فمن الناحية الدينية: كانوا يدينون لأكثر من إله، ويعبدون الأصنام ويقدمون لها النذور والقربان، ويحرمون ويحللون كما يشاءون، وقد نسبوا إلى الله الولد، فاعتقدوا أن الملائكة بنات الله، واستغريوا

الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد فقالوا: ﴿أَجْعَلِ لِلْأَلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (٥) (٤)

(١) سورة البقرة الآية : ٢٧٨

(٢) سورة النور الآية : ٢

(٣) سورة المطففين الآية : ١-٦

(٤) سورة ص الآية : ٥

وقال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْفُونَهُ ۗ بِالْقَوْلِ ۗ وَهُمْ

بِأْمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ (١)

ومن الناحية الاجتماعية: فكانت حياتهم مليئة بالمآسي، والظلم، والفواحش، ويقتلون الأولاد خشية الفقر أو العار، ويأكلون الربا، ولا حق عندهم للضعيف كاليَتيمات والنساء والرقيق.

ومن الناحية الاقتصادية: فقد كان الفقر طابعًا عامًا لكل الجزيرة، إلا بقاعًا محدودة مثل مكة، بفضل ما سخر الله لهم من موسم الحج، ورحلتي الشتاء والصيف، وكان المصدر الرئيسي للرزق عندهم الرعي، ويغزون بعضهم للنهب والسلب، وكان قطاع الطريق منتشرون يخيفون الآمنين والمسافرين. (٢)

ومن الناحية الداخلية: فقد كانت الحروب الداخلية تستنفد جهودهم وطاقتهم بسبب التعصب للقبيلة، وكانت تثار الحروب أيامًا وسنين لسبب يسير كنزاع على الشرب والمرعى. (٣)

هذه العقيدة التي تجيب على التساؤلات الآتية:

من أنت أيها الإنسان؟

ومن الذي أوجدك؟

ولماذا أوجدك في هذه الحياة؟

وما المصير والنهاية التي تنتهي إليها بعد هذه الحياة؟

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ٢٦ - ٢٧

(٢) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (٣٦)

(٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (٣٦).

ما هي علاقتك بهذا الكون الذي تعيش فيه؟ وما علاقتك بخالق هذا الكون، سبحانه وتعالى؟

ولا يذهبنَّ الظن بأحد من الناس ليقول: إنها كلمة سهلة، لا تحتاج إلى كل هذا الجهد والعناء، وإلى كل هذا الزمن المديد، الذي أنفقه الرسول صلى الله عليه وسلم، من أجل تثبيتها في نفوس الناس وفي حياتهم.

لقد وجدنا كفار قريش، وكل الكفار من غير قريش، يُناصبون النبي -صلى الله عليه وسلم- العداة؛ من أجل هذه الكلمة، ومن أجل هذه العقيدة، التي تزلزل كيانهم، وتجعل الأرض تميد تحت أقدامهم، ويشعرون أن السلطان الذي يستعبدون الناس باسمه سوف يُنزع من أيديهم ليرد إلى صاحبه الحقيقي، وهو الله سبحانه وتعالى. (١)

فقد كانت عقيدة التوحيد هذه من أشد الأفكار غرابة على عقول الجاهليين وحسهم وشعورهم:

﴿وَيَجِبُ أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كٰذٰبٌ ﴿٤﴾ اٰجْعَلِ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ مُّجٰبٌ ﴿٥﴾﴾ (٢)

---

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٣٨)، المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م  
(٢) المصدر السابق (٣٨).

## المطلب الثاني: أثر العقيدة في حياة المجتمع

وأثر العقيدة في اصلاح المجتمع، ما تراه متى استقرت عقيدة "لا إله إلا الله" في أعماقه الغائرة البعيدة، استقر معها في الوقت نفسه النظام الذي تتمثل فيه: "لا إله إلا الله"، وتعين أنه النظام الوحيد، الذي ترتضيه النفوس التي استقرت فيها العقيدة، واستسلمت هذه النفوس ابتداء لهذا النظام.

ومن الأمثلة الكثيرة الرائعة، التي تدل على هذه الحقيقة، ما حدث عند نزول النهي عن الخمر، في مجلس شرب، ولم تكن الخمر قد حُرمت قبل ذلك، أي: في صدر الإسلام.

فعن ابن بريده عن أبيه قال: بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر جلاً، إذ قمت حتى أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (١).

فجئت إلى أصحابي، فقرأتها عليهم إلى قوله تعالى: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} وبعض القوم شربته في يده، شرب

منها بعضاً وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام، ثم صبوا ما في

باطيتهم، فقالوا: انتهينا يا ربنا! انتهينا يا ربنا (٢).

إن الإيمان الصادق يصنع الأعاجيب ، فمتى استقر في القلب ظهرت آثاره واضحة في المعاملة والسلوك .

(١) سورة المائدة: آية (٩٠، ٩١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٢/١٠)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر

الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -

والإسلام عقيدة متحركة لا تطبيق السلبية ؛ إذ إنها بمجرد تحققها في عالم الشعور ، تتحرك لتحقيق مدلولها في الخارج وتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع .

والفرد المسلم إذا تمكنت العقيدة من نفسه تبرأ من المشركين وما هم عليه من عقائد، وأفعال، وسلوك ، وإذ تخرّج على التربية الإيمانية نموذج فريد من الرعيل الأول ، كانوا قمماً شامخة ؛ ارتفعوا فوق جوانب الجاهلية ومفاتن الدنيا وما فيها من مغريات<sup>(١)</sup>.

وترى الباحثة أن العقيدة ، مع كونها اعتقاد وإيمان ويقين ، هي أيضاً سلوك وأخلاق ومعاملات ، وإذا ترسخت في النفوس صوّيت التصرفات ، من حبٍ وكرهٍ ، وأخذٍ ومنعٍ ، وولاءٍ وبراءٍ ، بحيث تنتج فرداً مسلماً سوياً.

وهذا ما دلت عليه آيات سورة الكهف حيث قال الله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ (٢)

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ فإذا هي ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معترزة بالإيمان الذي

اختارت، «إِذْ قَامُوا» .. والقيام حركة تدل على العزم والثبات، «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» ..

فهو رب هذا الكون كله «لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا» ، فهو واحد بلا شريك.

ويأتي سياق الآيات متصلاً ، معالماً خلل المجتمعات ، عن طريق اصلاح المعتقد ، ومجانبة أهل الشرك والوثنية، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٤٠)

(٢) الكهف الآية (١٤).

﴿وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (١٦) (١)

إنه الاعتزال والمفاصلة ، و لا مكان للمجاملة في العقيدة أو المداهنة. إن القلوب يجب أن تخلص أولاً لدين الله تعالى، وتعلن عبوديتها له وحده، بقبول شرعه وحده، ورفض كل شرع آخر غيره، فإن نظام الله خير في ذاته؛ لأنه من شرع الله، ولن يكون شرع العبد يوماً كشرع الله. (٢)

«هُؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً. لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ؟» ..

فهذا هو طريق الاعتقاد: أن يكون للإنسان دليل قوي يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول. ولا يمكن لاحد أن يكون إمعة في العقيدة ، بل لابد من العلم بها كما قال ربنا : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثْوِئَكُمْ﴾ (١١) (٣)

وذم الله المقلدين أباؤهم في العقيدة حيث الآية:

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ﴾ (٧٠) (٤)

﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٧٣) (٥)

(١) الكهف الآية (١٦).

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٤١).

(٣) سورة محمد الآية (١٩).

(٤) سورة الأعراف الآية (٧٠).

(٥) سورة الأعراف الآية (١٧٣).

ورؤية الباحثة في هذا النص القرآني، وما يعالجه من طمح عقدي، حيث يعالج الغرور ، والكبر الذي كانت تعيشه قريش في زمانها ، ويعيشه البعض اليوم في زماننا ، من تفرقة عنصرية ، وتقسيم طبقي، واستعلاء نسبي، إنه يدعو النبي واتباعه الا يميزوا الناس بحسب فقرهم، وغناهم ، أو بحسب ألوانهم وأعراقهم ، إنما: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ (١)

«وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» ..

لا تطعمهم فيما يطلبون من تمييز بينهم وبين الفقراء؛ فلو ذكروا الله بصدق لزال عنهم غرور الجاهلية ، وخفضوا من تلك الهامات المتشامخة، واستشعروا جلال الله، الذي تتساوى في ظله الرؤوس، وأحسوا رابطة العقيدة، التي يصبح بها الناس إخوة. ولكنهم إنما يتبعون أهواءهم، أهواء الجاهلية، ويحكمون مقاييسها في العباد، فهم وأقوالهم سفه، ضائع لا يستحق إلا الإغفال، جزاء ما غفلوا عن ذكر الله.

لقد جاء الإسلام ليسوي بين الرؤوس أمام الله، فلا تفاضل بينها بمال، ولا نسب، ولا جاه، فهذه قيم زائفة، وقيم زائلة، إنما التفاضل بمكانها عند الله، ومكانها عند الله يوزن بقدر اتجاهها إليه، وتجردها له، وما عدا هذا فهو الهوى والسفه والبطلان. إنها التربية للأفراد والمجتمعات، عن طريق ترويض النفوس النادة عبر العقيدة الصافية<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢٦٩).



وتملئ هذا النص ، لتري جلال الحق ، أنه لا يقبل العطن، أو العفن، إنما النقاء، والصفاء، والجلاء،

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا

يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴿١﴾

إن هذه النصوص لا تمثل مجرد مبادئ وقيم ونظريات في «حقوق الإنسان» ، إنها أكبر من ذلك

بكثير، إنها تمثل شيئاً هائلاً تحقق في حياة البشرية فعلاً، تمثل نقلة واسعة ، نقلها هذا الدين للبشرية

بجملتها، تمثل خطأ وضيقاً على الأفق بلغته هذه البشرية ذات يوم في حياتها الحقيقية<sup>(٢)</sup>

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٣٥﴾ ﴿٢﴾

والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل أمراً قط، بل الله تعالى قد أكمل لنا الدين، وأتم النعمة، فما من

شيء يقرب إلى الجنة، إلا وقد حدثنا به النبي صلى الله عليه وسلم، وتركنا على البيضاء، ليلها

كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، لكن ما اعتقده العقل مصلحة، وإن كان الشرع لم يرد به ، فأحد

الأمرين لازم له، إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر؛ أو أنه ليس بمصلحة ، وإن

اعتقده مصلحة، لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة، أو الغالبة، وكثيراً ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع

في الدين والدنيا، ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَا

إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ . وكثير مما ابتدعه الناس من العقائد، والأعمال من

(١) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٢) في ظلال القرآن(٢/١١٠٢)

بدع أهل الكلام، وأهل التصوف، وأهل الرأي، وأهل الملك، حسبوه منفعة، أو مصلحة نافعاً وحقاً  
وصواباً، ولم يكن كذلك،<sup>(١)</sup> بل كثير من الخارجين عن الإسلام من اليهود، والنصارى، والمشركين،  
والصابئين، والمجوس، يحسب كثير منهم أن ما هم عليه من الاعتقادات، والمعاملات، والعبادات  
مصلحة لهم في الدين والدنيا، ومنفعة لهم {الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعا} وقد زين لهم سوء عملهم فأروه حسناً.<sup>(٢)</sup>

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٣٤٥/١١).

(٢) المصدر السابق (٣٤٥/١١).

## الفصل الثالث

### أثر الشرك وأهمية البناء العقدي

وفيه مبحثان:

#### المبحث الأول :

#### أثر الشرك في إحباط العمل

#### المبحث الثاني :

إرشاد القارئ والباحث إلى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف

المبحث الأول :

أثر الشرك في إحباط العمل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول :

علم العقيدة

المطلب الثاني:

خطورة الشرك

## المطلب الأول : علم العقيدة

إنَّ الاهتمام بعلم العقيدة من الثوابت عند المسلمين، والتي لا تقبل الجدل ولا المساومة؛ فلأجل عبادة الله وحده خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وشرع الشرائع، وأقام الحسابَ عليها يوم القيامة، فريق في الجنة وفريق في السعير .

فذلك صار علمُ العقيدة أفضلَ العلوم وأجلَّها على الإطلاق؛ لأنه العلم بالله وأسمائه وصفاته، إذ شرفُ العلم بشرف المعلوم.

وعليه فلا شكَّ أن أهمَّ علم يجب الاعتناء به حفظاً، وتعلماً، وتعليماً، وتأليفاً؛ هو علم العقيدة - أعني: عقيدة أهل السنة والجماعة -، ومن الطرق المعينة على ذلك:

الاهتمام بمصنفاتهم، وخاصة الشاملة لأبواب العقيدة، الحاوية على كثير من الأدلة، والداخضة لشبهات المخالفين. ولقد اهتم سلفنا بهذا العلم اهتماماً واضحاً.<sup>(١)</sup>

ومن أصول أهل السنة والجماعة، أن الدين والإيمان، قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال سبحانه في آية

---

(١) الاعتقاد الخالص من الشرك والانتقاد (٧)، المؤلف: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤هـ) المحقق: الدكتور سعد بن هليل الزويهرى الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالمَعْرُوفِ﴾ (١٧٨) وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَعَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (٢).

ولا يسلبون الفاسق المللي (٣) الإسلام بالكلية، ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل

في اسم الإيمان المطلق كما في قوله: (فتحرير رقية مؤمنه) (٤)، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق

كما في قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم

إيماناً) (٥). وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين

(١) سورة البقرة آية (١٧٨).

(٢) سورة الحجرات آية (٩-١٠).

(٣) أي الذي على ملة الإسلام، ولم يرتكب من الذنوب ما يوجب كفره، كعبادة غير الله، وإنكار ما علم محيئه من الدين بالضرورة وغير ذلك، مما هو معلوم في نواقض الإسلام، وموجبات الردة أعادنا الله منها. ينظر: العقيدة الواسطية (٢٤) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية . تعليق ابن مانع.

(٤) سورة النساء آية (٩٢).

(٥) سورة الانفال آية (٢).

يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن).<sup>(١)</sup>

ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم.<sup>(٢)</sup>

---

(١) صحيح البخاري (٦٧٧٢)، (١٥٧/٨)، كتاب الحدود ، باب لا يشرب الخمر . المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، صحيح مسلم (٥٧)، (٧٦/١) ، كتاب الايمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) العقيدة الواسطية (٢٤)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

## المطلب الثاني: خطورة الشرك

### الشرك لغة:

الشرك والشركة بكسرهما، وضم الثاني بمعنى واحد، وهو مخالطة الشريكين؛ والمعروف أن كلا منهما بفتح فكسر وبكسر، أو فتح فسكون ثلاث لغات، حكاها غير واحد من أعلام اللغة، كإسماعيل بن هبة

الله<sup>(١)</sup> على ألفاظ المهذب. وابن سيده<sup>(٢)</sup> في المحكم<sup>(٣)</sup>.

شرك: الشركة والشركة سواء: مخالطة الشريكين. يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر<sup>(٤)</sup>.

---

(١) إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله: أبو محمد بن أبي البركات بن أبي الرضا الموصلي، الفقيه الشافعي، قرأ الفقه في بلده الموصل، وسافر إلى بغداد، وتفقّه بها مدة في المدرسة النظامية حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل، والأصول، واشتغل بالأدب، والحديث. ولد سنة خمس وسبعين، وسمع من: ابن الجوزي، وابن سكين، وحنبل. وله كتاب "طبقات الشافعية"، و"مشتبه النسبة"، و"المغني في لغات المهذب ورجاله"، وكان أصولياً، متقناً. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٢/١٦)، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما وقد جمع في ذلك مجموعاً، من ذلك كتاب "المحكم" في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب "المخصص" في اللغة أيضاً، وكان ضريراً، وأبوه ضريراً، وكان أبوه أيضاً قيمياً بعلم اللغة. وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٥٩١/١٣)، مادة شرك، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٤ هـ.

(٤) تهذيب اللغة (١٣/١٠)، مادة شرك، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.



## الشُّرْكُ اصطلاحاً:

الشرك أكبر الكبائر على الإطلاق، وهو الذنب الذي لا يغفره الله، قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (١)

قال الامام الشاطبي<sup>(٢)</sup>: واختلف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول، فكل واحد منها ضد، فمن سقط عنه وقع في ضده: التوحيد وضده الشرك، والسنة وضدها البدعة، والطاعة وضدها المعصية.<sup>(٣)</sup> وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

ومن رؤية الباحثة لأثر الشرك في احباط العمل ، ما تضافرت عليه النصوص القرآنية ، والاحاديث النبوية ما يجعل المسلم يفر منه فرار المجذوم من الأسد .

وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس. فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزا، والعاجز

(١) سورة [النساء: ٤٨]

(٢) الشاطبي: أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الرعيي الشاطبي الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم وقد روي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها، لأنني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك. وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه. وكانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٧٢/٤).

(٣) الاغتصام (١٥٤/١)، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

لا يصلح أن يكون إلهاً، قال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (١١١) (٢)

إن قول العبد لا إله إلا الله، يقتضي أن لا إله له غير الله، والإله هو الذي يطاع فلا يعصى، هيبته له وإجلاله، ومحبة، وخوفاً، ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل. فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور، التي هي من خصائص الألوهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه، في قول لا إله إلا الله، ونقصاً في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه. قول لا إله إلا الله تقتضي أن لا يحب سواه فإن الإله هو الذي يطاع فلا يعصى، محبة، وخوفاً، ورجاء، ومن تمام محبته محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئاً مما يكرهه الله، أو كره شيئاً مما يحبه الله، لم يكمل توحيده وصدقه في قول لا إله إلا الله، وكان فيه من الشرك الخفي، بحسب ما كرهه، مما يحبه الله وما أحبه مما يكرهه الله، قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٣)

وقد علم الله - سبحانه وتعالى - عباده كيفية مباينة الشرك في توحيد الإلهية، وأنه تعالى حقيق بإفراده ولياً، وحكماً، ورباً، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذُوا لِيَاءً ﴾ (٤) وقال: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ حِكْمًا ﴾ (٥) وقال: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ رَبًّا ﴾ (٦)، فلا ولي ولا حكم ولا رب إلا الله، الذي من عدل به غيره فقد أشرك

(١) سورة الاعراف آية ١٩١

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٣٩)، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٣) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (٢٣)، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧

(٤) سورة الأنعام الآية : ١٤

(٥) سورة الأنعام الآية : ١١٤

(٦) سورة الأنعام الآية : ١٦٤

في ألوهيته، ولو وحد ربوبيته، فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق، بين المؤمنين والمشركين، ولهذا كانت كلمة الإسلام: لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>.

وشرك الأمم كله نوعان: شرك في الإلهية، وشرك في الربوبية.

فالشرك في الإلهية والعبادة: هو الغالب على أهل الإشراك، وهو شرك عبادة الأصنام، وعبادة الملائكة،

وعبادة الجن، وعبادة المشايخ والصالحين، الأحياء والأموات، الذين قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

زُفَىٰ ﴿٣﴾<sup>(٢)</sup>، ويشفعوا لنا عنده، وبنالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قرب وكرامة، كما هو المعهود

في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته.

وقال الامام الشاطبي:

والآيات التي قرر فيها حال المشركين في إشراكهم، أتى فيها بذكر الضلال، لأن حقيقته أنه خروج عن

الصراط المستقيم، لأنهم وضعوا آلهتهم لتقربهم إلى الله زلفى في زعمهم، فقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

إِلَى اللَّهِ زُفَىٰ ﴿٣﴾ ، فوضعهم موضع من يتوسل به، حتى عبدوهم من دون الله، إذ كان أول وضعها

---

(١) تجريد التوحيد المفيد (٨)، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ

(المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة:

١٩٨٩/١٤٠٩م.

(٢) سورة الزمر آية (٣).

فيما ذكر العلماء صوراً لقوم يودونهم، ويتبركون بهم، ثم عادت فأخذتها العرب من غيرها على ذلك القصد، وهو الضلال المبين.<sup>(١)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ (٢)

فالوسيلة: التقرب إلى الله بأنواع القرب والطاعات، وأعلاها: إخلاص الدين له، والتقرب إليه بمحبته، ومحبة رسوله، ومحبة دينه، ومحبة من شرع حبه، بهذا يجمع ما قاله السلف، وقولهم من اختلاف التنوع.

وقال العلامة الشنقيطي<sup>(٣)</sup> رحمه الله في "تفسيره" (٢/٩٨): "التحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة، على وفق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير ابن عباس داخل في هذا؛ لأن دعاء الله والابتهاج إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته، التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته.

---

(١) الاعتصام (٢٤٠/١)، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) سورة المائدة الآية (٣٥).

(٣) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٧٣ م) مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة. له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن - ط) ستة أجزاء. ينظر: الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحدة أتباع الجهاد، المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيلة في الآية الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه، أنه تخط في الجهل والعمى، وضلال مبين، وتلاعب بكتاب الله تعالى. (١)

والكتب الإلهية كلها من أولها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وترده، وتبجح أهله، وتتص على أنهم أعداء الله - تعالى -، وجميع الرسل - صلوات الله عليهم - متفقون على ذلك، من أولهم إلى آخرهم، وما أهلك الله - تعالى - من أهلك من الأمم إلا بسبب هذا الشرك، ومن أجله.

وأصله: الشرك في محبة الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (١٦٥) (٢)

، فأخبر سبحانه وتعالى أنه من أحب مع الله شيئاً غيره كما يحبه فقد اتخذ نداً من دونه. (٣)

وقد ختم الله الرسالات برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس، فدل أمته على كل خير، وحذرهما من كل شر، وأعظم شيء دعاها إليه أفراد الله بالعبادة، وأعظم شيء نهاها عنه أن يشرك معه أحد في العبادة، وقد أعلن ذلك أول ما بعثه الله بقوله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" (٤)

---

(١) هذه مفاهيمنا (١٩)، المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الناشر: إدارة المساجد والمشاريع الخيرية الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) سورة البقرة: ١٦٥

(٣) تجريد التوحيد المفيد (١٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح (١٦٦٠٣).

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة في دعوته إلى التوحيد، وتحذيره من الشرك، وآيات كثيرة في ردِّ قومه عليه، وأنهم باقون على ملة آبائهم، فمن الآيات في الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك قوله عزَّ وجلَّ في البقرة: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقد ابتدئت الآية الأولى بالأمر بعبادة الله وحده، وختمت الآية الثانية بالنهي عن الشرك، وقوله في آل عمران ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِنْدِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾<sup>(٢)</sup> وأن الشرك لظلم عظيم، فالشرك أظلم الظلم والتوحيد أعدل العدل، وأوجب الواجبات وأفرض الطاعات، ولما كان الشرك بالله منافياً بالذات لتوحيده تعالى وإخلاص العبادة له، كان أكبر الكبائر على الإطلاق، وحرم الله الجنة على كل مشرك وأباح دمه وماله لأهل التوحيد وأن يتخذوهم عبيداً لهم لما تركوا القيام بعبوديته، وأبى الله سبحانه أن يقبل من مشرك عملاً، أو يقبل فيه شفاعاة، أو يستجيب له في الآخرة دعوة.<sup>(٣)</sup>

(١) سورة البقرة الآية: ٢١ - ٢٢

(٢) سورة آل عمران الآية: ٦٤

(٣) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٦)، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤.

فالشرك: هو أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره: بالحب، أو التعظيم، أو اتبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فهو مشرك<sup>(١)</sup>.

والشرك هو: مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿تَأْتِيهِ الْكُتُبُ إِن كُنَّا

لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴿٢﴾

والشرك شركان: شرك أكبر يخرج من الملة، وشرك أصغر لا يخرج من الملة<sup>(٣)</sup>.

والشرك هو اتخاذ شريك مع الله - جل وعلا - في الربوبية، أو في العبادة، أو في الأسماء والصفات. والمقصود هنا: النهي عن اتخاذ شريك مع الله - جل وعلا - في العبادة، والأمر بتوحيده - سبحانه -.

وينقسم الى قسمين:

التقسيم الأول: وهو تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر، فالأكبر: هو المخرج من الملة، والأصغر: ما حكم الشارع عليه بأنه شرك، وليس فيه تنديد كامل يُلْحَقُهُ بالشرك الأكبر، وعبر عنه بعض العلماء بقوله: ما كان وسيلة إلى الشرك الأكبر، فعلى هذا يكون الشرك الأكبر منه ما هو ظاهر، ومنه ما هو باطن خفي.

---

(١) العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض (٩٥)، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٩٧. ٩٨

(٣) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض (٥٣٦)، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض

فمثال الظاهر من الشرك الأكبر: عبادة الأوثان، والأصنام، وعبادة القبور، والأموات والغائبين. ومثال الباطن: شرك المتوكلين على المشايخ، أو على الآلهة المختلفة، أو كشرك المنافقين؛ لأن المنافقين مشركون في الباطن؛ فشركهم أكبر، ولكنه خفي، أي في الباطن، وليس في الظاهر.<sup>(١)</sup>

وكذلك الشرك الأصغر - على هذا التقسيم - منه ما هو ظاهر، ومنه ما هو باطن خفي، فمثال الظاهر من الشرك الأصغر: لبس الحلقة، والخيط، وتعليق التمام، والحلف بغير الله، ونحو ذلك من الأعمال والأقوال. ومثال الباطن الخفي منه: يسير الرياء ونحو ذلك. فيكون الرياء - على هذا التقسيم أيضا -

منه ما هو أكبر كرياء المنافقين الذين قال الله في وصفهم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢).

ومنه: ما يقع فيه بعض المصلين المتصنعين في صلواتهم؛ لأجل نظر الناس إليهم، ومنه ما هو أصغر كمن يحب التسميع أو المراءات<sup>(٣)</sup>.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٩/١)، المؤلف: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طبعت، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) سورة النساء الآية: ١٤٢.

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٩/١).



## بيان علة عدم مغفرة الشرك:

حقيقة الشرك: هو تشبيه المخلوق بالخالق عزَّ وجلَّ، وهذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه، ووصفه بها رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فعكس من نكس الله قلبه، وأعمى عين بصيرته، فأركسه بنسبة الأمر، وجعل التوحيد تشبيهاً، والتشبيه تعظيماً وطاعة.

فالشرك: تشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فإن من خصائص الإلهية: التفرد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع. وذلك يوجب تعلق الدعاء والخوف، والرجا والتوكل به وحده.<sup>(١)</sup>

## الشرك محبط للعمل:

ومن نتائجه إحباط العمل

لغة حبط: قال الليث<sup>(٢)</sup>: الحبط: وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاً يستوبله<sup>(٣)</sup>، يقال: حبطت الإبل تحبط حبطاً، قال: وإذا عمل الرجل عملاً ثم أفسده قيل: حبط عمله، وأحبطه صاحبه، وأحبط الله أعمال من يشرك به.<sup>(٤)</sup>

(١) المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد (٢١٧)، المؤلف: أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: ١٤٣٥هـ) الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) الليث: الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث: (٩٤-١٧٥ هـ = ٧١٣-٧٩١ م) إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً. وقال الإمام الشافعي: الليث أقره من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به. أخباره كثيرة، وله تصانيف. ينظر الاعلام للزركلي (٢٤٨/١).

(٣) يستوبله: أي يستوخمه، كذا في المحكم، أو من كلاً يكثر منه، فينتفخ منه بطونها فلا يخرج منها شيء، تاج العروس (١٩٢/١٩).

(٤) تهذيب اللغة ٤/٢٢٨، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

وقال الأزهري<sup>(١)</sup>: إذا عمل الرجل عملاً ثم أفسده قيل حبط عمله، وأحبطه صاحبه، وأحبط الله أعمال من يشرك به. وقال ابن السكيت: يقال حبط عمله، يحبط حبطاً، وحبوطاً، فهو حبط، بسكون الباء، وقال الجوهري: بطل ثوابه وأحبطه الله.<sup>(٢)</sup>

﴿ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣)

والحبوط مأخوذ من " حبطت الناقة " إذا انتفخ بطنها وماتت نتيجة تناولها طعاماً ساماً ، ويراد به ضياع نتيجة العمل، وانقلابه بالوبال على صاحبه .

والله يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أوحى إليك كما أوحى إلى النبيين من قبلك أن الشرك يحبط العمل ويفسده ، ويئول في النهاية إلى الخسران ، الخسران الأكبر في الآخرة بدخول النار والعياذ بالله.<sup>(٤)</sup>

هذه الآية من السورة بين الله تعالى فيها أنه قد أوحى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى كل إخوانه من الأنبياء ممن سبقوه، بأنه لو صدر من أحدهم إشراك بالله، وحاشا أن يصدر منهم ذلك، لأن الله عصمهم من الوقوع في الإشراك به جل وعلا. ولكن هذا من باب فرض المستحيل، غير الواقع، ولو

---

(١) الأزهري: العلامة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، الهروي اللغوي الشافعي. وكان رأساً في اللغة والفقه. ثقة، ثبتاً، ديناً. وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير) ، وكتاب (تفسير ألفاظ المزنّي) ، و (علل القراءات) ، وكتاب (الروح). ينظر: سير أعلام النبلاء(١٦/٣١٦).

(٢) تاج العروس(١٩٣/١٩).

(٣) سورة الزمر الآية: ٦٥.

(٤) ركائز الإيمان(١٣٧) تأليف: العلامة محمد قطب ،حققه وخرج أحاديثه ونسقه: علي بن نايف الشحود

الباحث في القرآن والسنة ،الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

حصل ذلك لكان سبباً في إحباط العمل، وضياع الثواب، وبصير صاحبه في ضمن الأشقياء، الذين حرموا الجنة، التي عرضها كعرض السماء والأرض<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا الخطاب موجهاً إلى أكرم الخلق وأحبهم إلى الله - تعالى - وهم الرسل الكرام، وفي طليعتهم سيد الأولين والآخرين عليهم الصلاة والسلام، فما البال بصدوره من غيرهم، من بني الإنسان<sup>(٢)</sup>.

قال البغوي<sup>(٣)</sup> رحمه الله، حول قوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَجْبُنَنَّ

عَمَّاكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

يعني الذي عملته قبل الشرك، وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره، وقيل هذا أدب من الله - عز وجل - لنبيه وتهديد لغيره ، لأن الله - تعالى - عصمه من الشرك اهـ.<sup>(٥)</sup>

---

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر (٤٢٢)، المؤلف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

(٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر (٤٢٢)،

(٣) البغوي: الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، كـ "شرح السنة" و "معالم التنزيل" و "المصابيح"، وكتاب "التهذيب" في المذهب، و "الجمع بين الصحيحين"، و "الأربعين حديثاً"، وأشياء. تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروزي صاحب "التعليقة" قبل الستين وأربع مائة. وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، توفي في شوال، سنة ست عشرة وخمس مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٨/١٤).

(٤) سورة الزمر: ٦٥

(٥) مباحث العقيدة في سورة الزمر ( ٤٢٢ )، المؤلف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

الشرك يحبط العمل، (لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) (١)، وَلَا يَزَالُونَ يُقَنِّلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن

أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (٢)

وفي الحديث: " إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه " (٣).

ولأنه قد صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أن الكافر يطعم بحسنته في الدنيا، فيوفى يوم القيامة وليس له حسنة، ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله لا يظلم مؤمناً حسنته، يعطى بها في الدنيا (وفي رواية يثاب عليها الرزق في الدنيا) ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بها بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى به (٤) (٥).

(١) سورة الزمر آية: ٦٥.

(٢) سورة البقرة آية: ٢١٧.

(٣) رواه النسائي في الجهاد عن أبي أمامة، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٥٢.

(٤) صحيح مسلم (٢٨٠٨)، (٤/٢١٦٢)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا.

(٥) القيامة الكبرى ( ٢٠٠ ) المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

والشرك الأصغر الذي خافه الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته ، حيث قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)<sup>(١)</sup>.

وهذا الشرك يحبط العمل، وإن لم يكن صاحبه مشركاً شركاً أكبر، لأن شرط العمل المقبول، أن يكون خالصاً لله موافقاً للسنة. فلو وافق السنة وكان الأصل به إرادة الله، لكن دخل فيه الشرك من جهة تزيينه للناس لم يكن مقبولاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ( قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: رأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا شيء)، فأعادها عليه ثلاث مرات. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا شيء) ثم قال: (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وأبتغي به وجهه)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده(٢٣٦٣٦)،(٤٣/٣٩)، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. حكم الحديث: قال الحافظ المنذري: حديث محمود بن لبيد هذا رواه أحمد بإسناد جيد.

(٢) مسلم في صحيحه(٢٩٨٥)،(٢٢٨٩/٤)، كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله.

(٣) سنن النسائي (٣١٤٠)، باب من غزا يلتمس الاجر والذكر ، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، حكم الحديث : صحيح الالباني ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة(١١٤)، تأليف: عبد الله بن محمد القرني.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨) (١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢) (٢).

كما أن هذا الشرك يحبط العمل، قال تعالى ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ

عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) (٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) (٤).

كما أنه تحرم نبيحة مرتكبه، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٣) (٥).

وصاحب هذا الشرك لا يرث ولا يورث، بل ماله لبيت المال، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر

المسلمين، وذلك أن المشرك قد ارتكب أعظم جريمة، وأفزع ظلم، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨) (٦).

(١) سورة النساء آية: ٤٨

(٢) سورة المائدة آية: ٧٢

(٣) سورة الأنعام آية: ٨٨

(٤) سورة الزمر: ٦٥

(٥) سورة الأنعام آية: ١٢١

(٦) سورة النساء آية: ٤٨

وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من مات وهو يدعو من دون الله نداءً دخل النار)<sup>(١)</sup> ، وفي رواية عنه: (من مات يجعل لله نداً أدخل النار ... )<sup>(٢)</sup>.

وكما جاء عن جابر - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)<sup>(٣)</sup> (٤).

- 
- (١) صحيح البخاري(٤٤٩٧)،(٢٣/٦)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: لؤمن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله}.
- (٢) صحيح البخاري(٦٦٨٣)،(١٧٣/٨)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد، أو هلل، فهو على نيته.
- (٣) صحيح مسلم(١٥٢)،(٦٦/١)، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً.
- (٤) الموسوعة العقدية(٣٤/٣)، إعداد: مجموعة من الباحثين ،بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية.

المبحث الثاني:

إرشاد القارئ والباحث إلى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

أهمية العقيدة في حياة الإنسان

المطلب الثاني :

محور العقيدة من خلال سورة الكهف



## المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الإنسان

لا بد لكل بناءٍ ماديٍّ كان أو معنويٍّ من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل، يشمل جميع حياة المسلم، منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية، التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾<sup>(١)</sup>، فالإسلام يعتنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، سواء من حيث ثبوتها بالنصوص، ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها؛ لذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، نزلت التشريعات الأخرى، بعد الهجرة إلى المدينة.

إن العقيدة أيًا كانت هذه العقيدة، تعد ضرورة من ضروريات الإنسان، التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا، يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه، وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعه تلك، فإذا كان الأمر كذلك، فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح، الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان، ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

﴿يَمْنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٢ - ١٦٣).

(٢) أركان الإيمان (٤)، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة، مزينة ومنقحة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

إن منزلة العقيدة في الإسلام كمنزلة الأساس للمبنى، فكما أن فساد الأساس يستلزم فساد المبنى، وصحته تستلزم صحة المبنى، كذلك الشأن للعقيدة بالنسبة إلى الأحكام العملية، ولذلك نرى أن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشر جميعاً.

فكان الرسل عليهم السلام يهتمون بإصلاح العقيدة قبل إصلاح الأعمال.

وفساد العقيدة بالإخلال بالتوحيد، وارتكاب الشرك يحبط الأعمال كلها، ويجعلها هباء منثوراً، وقد نرى في كثير من الآيات القرآنية تقديم العمليات الاعتقادية على الأحكام العملية فتكرر قوله تعالى ... {آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} (١).

وتستخلص الباحثة أن صلاح العقيدة شرط لصحة العمل وقبوله ، وفساد العقيدة يستلزم رد العمل،

وعدم قبوله، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ (٢)

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/٦٢)، المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن

قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة

الإسلامية)، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

(٢) سورة سورة الأنعام الآية (١٦٢ - ١٦٣).

## المطلب الثاني : محور العقيدة من خلال سورة الكهف

يقول سيد في ظلال القرآن في سورة الكهف:

أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة. فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها.

وأما تصحيح القيم بميزان العقيدة، فيرد في مواضع متفرقة، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار.

فكل ما على الأرض من زينة إنما جعل للابتلاء والاختبار، ونهايته إلى فناء وزوال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا

عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾ (٧)

وحمى الله أوسع وأرحب، ولو أوى الإنسان إلى كهف خشن ضيق. والفتية المؤمنون أصحاب الكهف يقولون بعد اعتزالهم لقومهم: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۗ ﴾ (١٦)

والخطاب يوجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليصبر نفسه مع أهل الإيمان، غير مبال بزينة الحياة الدنيا وأهلها الغافلين عن الله، ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ

(١) سورة الكهف آية: ٧

(٢) سورة الكهف آية: ١٦

وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

فُرطًا ﴿٣٨﴾ (١)

وهكذا نجد محور السورة هو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج الفكر والنظر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة، تبدأ السورة بالحمد لله الذي أنزل على عباده الكتاب للإنذار والتبشير، تبشير المؤمنين وإنذار الذين قالوا:

اتخذ الله ولدًا، وتقرير أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والاختبار، والنهاية إلى زوال وفناء.. ويتلو هذا قصة أصحاب الكهف، وهي نموذج لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها، والالتجاء إلى رحمة الله في الكهف، هرباً بالعقيدة أن تمس.

ومنذ الآية الأولى تتضح المعالم، فلا لبس في العقيدة ولا غموض: الله هو الذي أنزل الكتاب، والحمد له على تنزيله. ومحمد هو عبد الله. فالكل إذن عبيد، وليس لله من ولد ولا شريك. (٢)

قَالَ تَعَالَى ﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ (٣)

وللهدى والضلال ناموس، فمن اهتدى بآيات الله، فقد هداه الله وفق ناموسه، وهو المهتدي حقاً. ومن لم يأخذ بأسباب الهدى ضل، وجاء ضلاله وفق الناموس الإلهي، فقد أضله الله إذن، ولن تجد له من بعد هادياً.

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٥٨).

(٢) المصدر السابق (٤/٢٢٥٨ - ٢٢٥٩).

(٣) سورة الكهف الآية (٣٧).

هذا هو المنهج الذي يأخذ به الإسلام قلب المسلم، فلا يشعر بالوحدة، والوحشة، وهو يفكر ويدبر؛ ولا يحس بالغرور، والتبطر وهو يفلح وينجح، ولا يستشعر القنوط واليأس، وهو يفشل ويخفق، بل يبقى في كل أحواله متصلاً بالله، قوياً بالاعتماد عليه، شاكراً لتوفيقه إياه، مسلماً بقضائه وقدره غير متبطر ولا قنوط.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (١)

إذا نسيت هذا التوجيه والاتجاه فاذا ذكر ربك وارجع إليه. (٢)

هذا الدرس كله تقرير للقيم في ميزان العقيدة. إن القيم الحقيقية ليست هي المال، وليست هي الجاه، وليست هي السلطان. كذلك ليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة.. إن هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة.

والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان. فمن شاء أن يتمتع بها فليتمتع، ولكن ليذكر الله الذي أنعم بها. وليشكره على النعمة بالعمل الصالح، فالباقيات الصالحات خير وأبقى. (٣)

هذا وقد صرّف الله في القرآن الأمثال للناس ليقوا أنفسهم شر ذلك اليوم، ولكنهم لم يؤمنوا، وطلبوا أن يحل بهم العذاب، أو أن يأتيهم الهلاك الذي نزل بالأمم قبلهم، وجادلوا بالباطل ليغلبوا به الحق، واستهزأوا بآيات الله ورسوله. ولولا رحمة الله لعجل لهم العذاب.

(١) سورة الكهف الآية (٢٤).

(٢) في ظلال القرآن ( ٤ / ٢٢٦٥).

(٣) المصدر السابق (٢٢٦٧).

هذا الشوط من مشاهد القيامة، ومن مصارع المكذبين يرتبط بمحور السورة الأصيل في تصحيح العقيدة، وبيان ما ينتظر المكذبين، لعلهم يهتدون. (١)

«وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً، وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا. (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ (٣)

فهؤلاء الذين يستهزئون بآيات الله ونذره ، لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا القرآن، ولا أن ينتفعوا به. لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون فقهه، وجعل في آذانهم كالصمم فلا يستمعون إليه، وقدر عليهم الضلال- بسبب استهزائهم وإعراضهم- فلن يهتدوا إذن أبداً، فللهدى قلوب متفتحة مستعدة للتلقي. (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَجِدُّ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ (٥)

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٢٧٣).

(٢) المصدر السابق (٤/٢٢٧٣).

(٣) سورة الكهف الآية (٥٧).

(٤) في ظلال القرآن (٤/٢٢٧٦).

(٥) سورة الكهف الآية (١١٠).

بشر يتلقى من ذلك الأفق الأسمى، بشر يستمد من ذلك المعين الذي لا ينضب، بشر لا يتجاوز الهدى الذي يتلقاه من مولاه، بشر يتعلم فيعلم فيعلم.. فمن كان يتطلع إلى القرب من ذلك الجوار الأسنى، فلينتفع بما يتعلم من الرسول الذي يتلقى، وليأخذ بالوسيلة التي لا وسيلة سواها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۗ ﴿١١٠﴾ (١)

هذا هو جواز المرور إلى ذلك اللقاء الأثير.

وهكذا تختم السورة- التي بدأت بذكر الوحي والتوحيد- بتلك الإيقاعات المتدرجة في العمق والشمول، حتى تصل إلى نهايتها فيكون هذا الإيقاع الشامل العميق، الذي تركز عليه سائر الأنغام في لحن العقيدة الكبير.. (٢)

## أهمية العقيدة الإسلامية

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة منها ما يلي:

١ - أن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.

(١) سورة الكهف الآية (١١٠).

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢٩٧).

٢ - أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وأكدها؛ لذا فهي أول ما يطالب به الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»<sup>(١)</sup>.

٣ - أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور.

كما قال تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما أن العقيدة الإسلامية وحدها، هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ

ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِبَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

٤ - أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

وبعد التطواف بين أشواط العقيدة ، الذي سعى بنا فيها سيد في ظلال القرآن ، وفي سورة الكهف منه، ترى الباحثة أن عقيدة الإسلام هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور، وأنها السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام.

---

(١) صحيح مسلم (٣٦)، (٥٢/١)، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) سورة البقرة الآية (١١٢).

(٣) سورة الأعراف الآية (٩٦).

(٤) سورة الأنبياء الآية (١٠٥).

(٥) التوحيد للناشئة والمبتدئين ( ٣٢ ) المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.



## مفهوم العقيدة الإسلامية:

المنهج الإسلامي في التربية، يقوم على أساس إرساء التصور الاعتقادي، وجعله المحرك الأول، والأكبر في النشاط الإنساني.

وتمثل العقيدة الإسلامية " أصل الحياة الكبير، الذي ينبثق منه كل فرعٍ من فروع الخير وتتطلق منه كل ثمرة من ثماره " .

وقد جاءت السنة النبوية، لتؤكد على أهمية العقيدة في التربية، حيث كانت تربيته صلى الله عليه وسلم لأصحابه، مبنية على أسس عظيمة وأصول كبيرة أولها العقيدة الصحيحة، التي حواها القرآن الكريم، بما فيه من الآيات التي تدعو إلى التوحيد.<sup>(١)</sup>

والعقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية، مثل الملائكة، والبعث، واليوم الآخر، وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل، بناءً على ما أوحى الله عز وجل إليهم، ومن ثمَّ دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كلِّ ما يخالفها.

## ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

١ - ما يتعلق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى: ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً.

---

(١) معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسير الظلال (١٦/١)، الدكتور/ محمود خليل أبو دف  
أستاذ أصول التربية المشارك، نائب عميد كلية التربية، الجامعة الإسلامية - غزة

٢ - الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر، وما يتعلق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات، وما يجب في حقهم، وما يستحيل عليهم، وما هو جائز منهم.

٣ - الأمور الغيبية: وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى، بواسطة رسول من رسله - عليهم السلام - أو كتاب من كتبه.

ويدخل في هذه الأمور:

١ - الملائكة: فيجب الإيمان بهم جملة، وبمن علمنا اسمه، ومن علمنا عمله تفصيلاً.

٢ - الكتب: فيجب الإيمان بأن الله كتبها أنزلها على رسله عليهم السلام. فنؤمن بما نص عليه تفصيلاً، كما نؤمن بما لم يسم منها إجمالاً.

٣ - اليوم الآخر: وما يتعلق بوقته وكل ما أخبرنا به مما يقع فيه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار وغير ذلك.

٤ - أخبار بدء الخليقة وما يتعلق بذلك.<sup>(١)</sup>

بعث الله تعالى محمداً -صلى الله عليه وسلم- بعد فترة من الرسل، وبعد أن انحرفت البشرية عن دين الله تعالى ومنهجه، فضربت في ببداء التيه والضلال، وتجرعت مرارة الضياع، وعبدت الشجر والحجر، والنجوم والدواب، واستعبدتها الأهواء والشهوات، كما استعبدتها الطغاة من الملأ، في كل مرة تمردت فيها على عبوديتها لله سبحانه وتعالى.

---

(١) أركان الإيمان، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة، مزينة ومنقحة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

فكانت بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- حياة ونورا، لا غنى للبشرية عنهما:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ۱﴾

كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ (١).

ووقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصدع بكلمة الحق ويهتف بها في الناس قائلاً: "أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا" (٢).

وظل القرآن الكريم في مكة المكرمة ينتزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة عشر عاما كاملة، يحدثه فيها عن قضية واحدة لا تتغير ، لقد كان يعالج القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية في هذا الدين ، قضية العقيدة والتوحيد، ممثلة في قاعدتها الرئيسية وأسسها الأول: الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة (٣).

وهذه القضية الكبرى، هي قضية كل إنسان؛ لأنها تفسر له سر وجوده في هذا الكون، وغايته التي يسعى من أجلها، وتفسر له نشأته، وتحدد له مصيره ونهايته (٤).

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٢٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٣٩)، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، حكم الحديث: صححه الذهبي.

(٣) في ظلال القرآن (٢/١٠٠٤).

(٤) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٢) المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

والناظر في تاريخ هذه الفترة يلمس ذلك التغيير العميق الذي أحدثه الإسلام في النفس العربية، لقد هزها هزاً عنيفاً نفض عنها كل رواسب الجاهلية، لقد أشعر المسلمين - الذين التقطهم من سفح الجاهلية ليرتفع بهم إلى القمة السامقة- أنهم يولدون من جديد وينشأون من جديد. كما جعلهم يحسون إحساساً عميقاً بضخامة النقلة، وعظمة الوثبة، وجلال المرتقى، وجزالة النعمة. فأصبح همهم أن يتكيفوا وفق هذا المنهج الرباني الذي لمسوا بركته عليهم، وأن يحذروا عن مخالفته، وكان التحرج والتوجس من كل ما ألفوه في الجاهلية هو ثمرة هذا الشعور العميق، وثمرة تلك الهزة العنيفة.

لذلك راحوا يسألون الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد ما سمعوا آيات التحريم:

«ماذا أجلُّ لهم؟» .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾ (١)

إن هذه التشريعات كلها منوطة بالإيمان، وتنفيذها كما هي هو الإيمان أو هو دليل الإيمان، فالذي يعدل عنها إنما يكفر بالإيمان، ويستره ويغويه ويجرده، والذي يكفر بالإيمان يبطل عمله، ويصبح رداً عليه لا يقبل منه، ولا يقر عليه.

---

(١) سورة المائدة الآية (٥).

والحبوط مأخوذ من انتفاخ الدابة وموتها ، إذا رعت مرعى ساماً كما جاء، وهو تصوير لحقيقة العمل الباطل، فهو ينتفخ ثم ينعدم أثره كالدابة التي تتسمم وتنتفخ وتموت، وفي الآخرة تكون الخسارة فوق حبوط العمل وبطلانه في الدنيا..

وهذا التعقيب الشديد، والتهديد المخيف، يجيء على إثر حكم شرعي يختص بحلال وحرام في المطاعم والمناكح، فيدل على ترابط جزئيات هذا المنهج وأن كل جزئية فيه هي «الدين» الذي لا هوادة في الخلاف عنه، ولا قبول لما يصدر مخالفاً له في الصغير أو في الكبير.

وفي ظل الحديث عن الطيبات من الطعام والطيبات من النساء يجيء ذكر الصلاة، وأحكام الطهارة للصلاة.<sup>(١)</sup>

### مسألة:

اختلف العلماء في المرتد عن الإسلام ، إذا تاب من رذته ورجع إلى الإسلام، فعند مالك وأبي حنيفة أن من ارتد من المسلمين ثم عاد إلى الإسلام وتاب لم ترجع إليه أعماله التي عملها قبل الارتداد. فإن كان عليه نذور، أو أيمان لم يكن عليه شيء منها بعد عودته إلى الإسلام، وإن كان حج قبل أن يرتد ثم عاد إلى الإسلام استأنف الحج، ولا يؤخذ بما كان عليه زمن الارتداد إلا ما لو فعله في الكفر أخذ به. وقال الشافعي إذا عاد المرتد إلى الإسلام عادت إليه أعماله كلها ما له وما عليه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) في ظلال القرآن (٢/٨٤٨).

(٢) التحرير والتنوير (٢/٣٣٣).

## الخاتمة

ترى الباحثة أن البحث في مسائل العقيدة من أصول الدين وركائزه ، كيف لا وهو يبحث في ذات الله العلي ، وأسمائه، وصفاته الحسنى ، وقد عني القرآن الكريم بتصحيح المعتقد، في كثير من آياته ، ولسنوات عديدة ، حتى استقام للناس دينهم ومعتقدهم ، بعدها جاءت الأحكام والتكاليف الشرعية ، ومن خلال دراسة سورة الكهف من ظلال القرآن، تبين المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، هو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، فأما تصحيح العقيدة فيقره بدؤها وختامها.

## النتائج:

(١) إن البيئة التي عاش فيها سيد قطب قد صقلت مواهبه ، وانضجت مداركه ، ووسعت معارفه ، حتى أولدت كتاباً عظيماً ، اسمه ظلال القرآن ، يتفياً فيه القارئ ومن خلاله ظلال الآيات ، ويستظل بعباراته التي تقيه قبض الشرك والوثنية.

(٢) والعقيدة أساس البنيان ، عليها تدور الأحكام صحة وفساداً ، وهي أول ما يجب على

المسلم العلم به ، كما قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ ۝۱۹ ﴾

﴿ ۱۹ ﴾ وَمَثَلُكُمْ (١)

(١) سورة محمد الآية (١٩).

فهي إذن اعتقاد جازم، مطابق للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع، والحق الثابت، ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة.

(٣) ومن خلال البحث في سورة الكهف من ظلال القرآن، منذ الآية الأولى تتضح المعالم، فلا لبس في العقيدة ولا غموض: الله هو الذي أنزل الكتاب، والحمد له على تنزيله، ومحمد هو عبد الله، فالكل إذن عبيدٌ، وليس لله من ولد ولا شريك.

(٤) ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم.

(٥) وظهر دور الفتية في التغيير من خلال أصحاب الكهف، إنهم فتية، أشداء في أجسامهم، أشداء في إيمانهم، أشداء في استنكار ما عليه قومهم.

العقيدة الإسلامية الصحيحة تصنع أفراداً ومجتمعات ، وأثر العقيدة في اصلاح المجتمع، ما تراه متى استقرت عقيدة "لا إله إلا الله" في أعماقه الغائرة البعيدة، استقر معها في الوقت نفسه النظام الذي تتمثل فيه: "لا إله إلا الله"، وتعين أنه النظام الوحيد، الذي ترتضيه النفوس التي استقرت فيها العقيدة، واستسلمت هذه النفوس ابتداء لهذا النظام". وصلح به الفرد والمجتمع.

## التوصيات:

١- أوصي طلاب العلم بدراسة منهج سيد قطب العقدي ، في كتابه في ظلال القرآن كاملاً .

٢- أحث طلاب العلم باستكمال الأسس العقديّة ، أو البناء العقدي من خلال القرآن كاملاً وكتب

العقيدة.

٣- أرشد طلاب العلم بالنظرة البنائية للفرد المسلم عقدياً عند سيد قطب، أو نظرية سيد قطب في البناء

العقدي الفردي .

٤- عن دراسة كتب سيد قطب لا بد من التجرد ابتداءً ، قبل الحكم عليها مسبقاً ، فلا يخلو عالم من زلل

، وليس معصوم الا الأنبياء.

٥- أوصي أن تدرّس كتب سيد قطب العلمية ، والفكرية ، في المحاضن التربوية ، والمدارس والجامعات

، حتى يخرج جيلاً مستعداً للتضحية من أجل عقيدته ، لا يساوم فيها ولا يداهن.

وفي الختام أسأل الله التوفيق والرضا لي ولكم ، وقبول هذا الجهد القليل في حق عالم جليل ، وستر

العيب ، والعفو عن الزلل ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وأن يستخدمنا في خدمة شريعته ،

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وحسبي أنني بذلت الجهد ، واستفرغت الوسع ، رجاء الوصول الى الغاية ، فإن وفقته فالله الحمد والمثمة

، والا فليشفع لي إخلاصي في القصد ، ودأبي في العمل. والحمد لله رب العالمين وصل الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



## فهرس الآيات

م	الآية	السورة	الصفحة
١-	﴿الْعَرَبِ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾	البقرة ١-٢	٤٧
٢-	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾	البقرة ٢١-٢٢	١٢٥
٣-	﴿بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾	البقرة ١١٢	١٤٣
٤-	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۖ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝﴾	البقرة ١٦٥	١٢٤
٥-	﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَانْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۝﴾	البقرة ١٧٨	١١٧
٦-	﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُم حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾	البقرة ٢١٧	١٣١
٧-	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝﴾	البقرة ٢٧٨	١٠٥

م	الآية	السورة	الصفحة
٨-	﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَنَآئِلٌۭ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	آل عمران ٦٤	١٢٥
٩-	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ ٱن يُشْرِكُ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء ٤٨	١٢٠
١٠-	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ ٱن يُشْرِكُ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء ٤٨	١٣٣
١١-	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ ٱن يُشْرِكُ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء ٤٨	١٣٣
١٢-	﴿ ۞ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا۟ إِلَى الصَّلَوةِ قَامُوا۟ كَسَآئِىٓ رِءَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾	النساء ١٤٢	١٢٧
١٣-	﴿ يٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱلْعُقُوبَةَ ﴾	المائدة ١	٤٥
١٤-	﴿ ۞ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَآبَ حَلٰلٌۭ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٰلٌۭ لَهُمْ ۗ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَآبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْآيَاتِ فَقَدِ	المائدة ٥	١٤٧

م	الآية	السورة	الصفحة
	حِطَّ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْأَحْرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾		
١٥-	﴿يَتَأْتِيهَا الزَّيْتُ ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾	المائدة ٣٥	١٢٣
١٦-	﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾	المائدة ٧٢	ب
١٧-	﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾	المائدة ٧٢	١٣٣
١٨-	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١١﴾﴾	المائدة ٩٠-٩١	١٠٨
١٩-	﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا ﴿١٤﴾﴾	الأنعام ١٤	١٢١
٢٠-	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾	الأنعام ١٨	٣٤
٢١-	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾	الأنعام ٨٢	١٣٦
٢٢-	﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۖ مَنْ يَشَاءُ ۖ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾	الأنعام ٨٨	١٣٣

م	الآية	السورة	الصفحة
٢٣-	﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾ (١١٤)	الأنعام ١١٤	١٢١
٢٤-	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١١٣)	الأنعام ١٢١	١٣٣
٢٥-	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٢)	الأنعام ١٢٢	٣٢
٢٦-	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٢)	الأنعام ١٢٢	١٠٣
٢٧-	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٢)	الأنعام ١٢٢	١٤٦
٢٨-	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١١٣)	الأنعام ١٦٢- ١٦٣	٤٥
٢٩-	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١١٣)	الأنعام ١٦٢- ١٦٣	١٣٦
٣٠-	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ (١١٤)	الأنعام ١٦٤	١٢١
٣١-	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأِنَّا يَمَّا	الأعراف ٧٠	١١٠

م	الآية	السورة	الصفحة
	تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٠﴾		
-	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بِرِكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾	الأعراف ٩٦	١٤٣
-٣٣	﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	الأعراف ١٧٣	١١٠
-٣٤	﴿ أَيَسْرُكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	الأعراف ١٩١	١٢١
-٣٥	﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	الأنفال ٢٤	٣٤
-٣٦	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	يونس ١٤	٤٩
-٣٧	﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا ۗ ﴾	هود ٥٦	٣٥
-٣٨	﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾	يوسف ٢١	٣٤
-	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾	إبراهيم (٧)	د
-٤٠	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَلَائِكَةٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَنُذِيرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ	الكهف ١-٥	٥٣

م	الآية	السورة	الصفحة
	بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾		
٤١-	﴿ فَلَعلَّكَ بِنَجْحِ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَاثِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾	الكهف ٦	٥٤
٤٢-	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾	الكهف ٧	١٣٨
٤٣-	﴿ إِذْ أَوْى الْفَتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاثِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾	الكهف ١٠	٦٥
٤٤-	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾	الكهف ١٣	٦٤
٤٥-	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ ءِالَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾	الكهف ١٤	٦٩
٤٦-	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ ءِالَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾	الكهف ١٤	١٠٩
٤٧-	﴿ وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾	الكهف ١٦	٧٥
٤٨-	﴿ وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾	الكهف ١٦	١١٠

م	الآية	السورة	الصفحة
	﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝١٦﴾		
٤٩-	﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝١٦﴾	الكهف ١٦	١٣٨
٥٠-	﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۝٢٤﴾	الكهف ٢٤	١٤٠
٥١-	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾	الكهف ٢٨	٧٦
٥٢-	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾	الكهف ٢٨	١٣٨
٥٣-	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾	الكهف ٢٩	٨١
٥٤-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ	الكهف ٣٠-	٨٣

م	الآية	السورة	الصفحة
	عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾	٣١	
-٥٥	﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾	الكهف ٣٥- ٣٦	٨٥
-٥٦	﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾	الكهف ٣٧	١٣٩
-٥٧	﴿٣٨﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾	الكهف ٣٨	٨٦
-٥٨	﴿٤٢﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقُودُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾	الكهف ٤٢	٨٦
-٥٩	﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾	الكهف ٤٧	٨٨
-٦٠	﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴿٤٧﴾	الكهف ٤٧	١٤١
-٦١	﴿٤٩﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا	الكهف ٤٩	٨٨



م	الآية	السورة	الصفحة
	يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾		
٦٢-	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾	الكهف ٥١	٩٢
٦٣-	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾	الكهف ٥٢-٥٣	٩٢
٦٤-	﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾	الكهف ٥٥	٩٣
٦٥-	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾	الكهف ٥٧	١٤١
٦٦-	﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾	الكهف ٨٧	٩٥
٦٧-	﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾	الكهف ٨٨	٩٤
٦٨-	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾	الكهف ٩٨	٩٥
٦٩-	﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾	الكهف ٩٩	٩٦

م	الآية	السورة	الصفحة
٧٠-	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا بَنِي رَبِّيهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾	الكهف ١٠٣-١٠٥	٩٧
٧١-	﴿ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾	الكهف ١٠٦	٩٨
٧٢-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾	الكهف ١٠٧	٩٨
٧٣-	﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾	الكهف ١٠٨	٩٨
٧٤-	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾	الكهف ١١٠	٥٣
٧٥-	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾	الكهف ١١٠	١٤١
٧٦-	﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ﴾	طه ٤١	٤٩
٧٧-	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾ ﴾	طه ١١٢	٩٨
٧٨-	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ ۚ بِالْقَوْلِ ۖ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	الأنبياء ٢٦-٢٧	١٠٦
-	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ﴾	الأنبياء ١٠٥	١٤٣

م	الآية	السورة	الصفحة
	الصِّلِحُونَ ﴿١٠٥﴾		
-٨٠	﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾	الحج ١٨	٣٥
-٨١	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾	النور ٢	١٠٥
-٨٢	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَوْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ﴿٣٩﴾	النور ٣٩	٥٠
-٨٣	﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	الشعراء ٩٧-٩٨	١٢٦
-٨٤	﴿ اتَّبِنُونَ كُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	الشعراء ١٢٨	٤٤
-٨٥	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ آءِ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾	النمل ٦٢	٣٤
-٨٦	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾	القصص ٨٣	٢٨
-٨٧	﴿ وَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذَرٌ مِّنْهُمْ ۗ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾	ص ٤-٥	١٠٧

م	الآية	السورة	الصفحة
٨٨-	﴿ أَجْعَلُ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾	ص ٥	١٠٥
٨٩-	﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿٣﴾ ﴾	الزمر ٣	١٢٢
٩٠-	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴿٤﴾ ﴾	الزمر ٣٦	٣٥
٩١-	﴿ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	الزمر ٦٥	١٢٩
٩٢-	﴿ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	الزمر ٦٥	١٣٣
٩٣-	﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَآلَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١١﴾ ﴾	غافر ٣٣	٣٥
٩٤-	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١١﴾ ﴾	محمد ١٩	بح
٩٥-	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١١﴾ ﴾	محمد ١٩	١١٠
٩٦-	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١١﴾ ﴾	محمد ١٩	١٤٩
٩٧-	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾	محمد ٢٨	١٢١

م	الآية	السورة	الصفحة
٩٨-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾	الحجرات ١٣	٨١
٩٩-	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	الحجرات ١٥	٤٧
١٠٠-	﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْنَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	الحجرات ٩-١٠	١١٧
١٠١-	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾	الطلاق ٣	٣٥
١٠٢-	﴿ وَيَلِلُّ الْمُطْفِفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	المطففين ١-٦	١٠٥
١٠٣-	﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١١﴾ ﴾	البروج ١٦	٣٥

## فهرس الأحاديث

م	نص الحديث	الصفحة
١.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	د
٢.	من صلى في يوم وليلة ثماني عشر ركعة سوى الفريضة، بني له بيت في الجنة	٤٣
٣.	لن يدخل أحدكم عمله الجنة	٥٧
٤.	قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيتة	٦٣
٥.	من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	٦٤
٦.	يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم. لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك	٨٠
٧.	بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر جلاً	١٠٨
٨.	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن	١١٧
٩.	يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا	١٢٤
١٠.	إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه	١٣١
١١.	إن الله لا يظلم مؤمناً حسنته، يعطى بها في الدنيا	١٣١
١٢.	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء	١٣٢

م	نص الحديث	الصفحة
١٣	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه	١٣٢
١٤	أرأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر ما له؟	١٣٢
١٥	من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار	١٣٤
١٦	من مات يجعل لله نداً أدخل النار	١٣٤
١٧	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار	١٣٤
١٨	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله	١٤٣
١٩	يعجب ربك من راعي غنم، في رأس شظية الجبل، يؤذن بالصلاة	٧٥

## فهرس الأعلام

الصفحة	العلم	م
٢١	سید قطب	.١
٢٢	فاروق	.٢
٢٣	العقاد	.٣
٢٣	طه حسین	.٤
٢٣	مصطفی صادق الرافعی	.٥
٢٨	محمد قطب	.٦
٢٨	محمد خلیفة	.٧
٢٩	الهضیبی	.٨
٢٩	أبی هریره	.٩
ب	زید بن الدثنة	.١٠
٢٩	أبی سفیان	.١١
٣٠	حمیدة	.١٢
٣٠	البناء	.١٣
٤٢	أبی بردة بن أبی موسی	.١٤
٤٦	الجهم بن صفوان الترمذی	.١٥
٤٦	أبو حنیفة	.١٦



الصفحة	العلم	م
٥٥	ابن عاشور	.١٧
٦٢	الليث	.١٨
٦٢	الأخفش	.١٩
٦٢	الفراء	.٢٠
٦٦	شيخ الإسلام - ابن تيمية	.٢١
٦٨	الامام السعدي	.٢٢
٧٠	الامام القرطبي	.٢٣
٧٩	ابن القيم	.٢٤
١١٩	إسماعيل بن هبة	.٢٥
١٢٠	الشاطبي	.٢٦
١٢٣	الشنقيطي	.٢٧
١٢٨	الليث	.٢٨
١٢٩	الأزهري	.٢٩
١٣٠	البعوي	.٣٠

## المحتويات

ج	إهداء.....
د	شكر وتقدير.....
و	ملخص البحث.....
ط	Abstract.....
١١	المقدمة.....
١٢	أهمية البحث :.....
١٢	أسباب اختيار البحث:.....
١٣	أهداف البحث :.....
١٣	مشكلة البحث :.....
١٣	حدود البحث :.....
١٣	المنهج المتبع في البحث :.....
١٤	المنهجية المتبعة في البحث :.....
١٤	هيكل البحث.....
١٧	الدراسات السابقة:.....
١٨	أهم نتائج الدراسة السابقة:.....

١٩	الفصل الأول
١٩	التعريف
١٩	المبحث الأول:
١٩	التعريف بسيد قطب وظلال القرآن
١٩	المبحث الثاني:
١٩	التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً) وأثره النهضوي
٢٠	المبحث الأول:
٢٠	التعريف بسيد قطب وظلال القرآن
٢٠	المطلب الأول:
٢٠	التعريف بسيد قطب
٢٠	المطلب الثاني:
٢٠	التعريف بظلال القرآن
٢١	المطلب الأول: التعريف بسيد قطب
٢٣	سيرته العملية :
٢٤	صفاته الشخصية:
٢٤	١ - الصدق:

- ٢٥ ..... ٢- الشجاعة والرجولة:
- ٢٧ ..... ٣- كرمه وسخاؤه:
- ٢٨ ..... ٤- تواضعه:
- ٢٨ ..... ٥- حبه ووفائه وعاطفته الفياضة:
- ٣٠ ..... سيرة سيد قطب الحركية:
- ٣٣ ..... المطلب الثاني: التعريف بظلال القرآن :
- ٣٦ ..... كتاب في ظلال القرآن:
- ٣٨ ..... مراحل تأليف (الظلال):
- ٣٩ ..... أثر السجن في بنائه الجديد:
- ٣٩ ..... المفتاح الحركي:
- ٤٠ ..... تعريف بسورة الكهف:
- ٤١ ..... المبحث الثاني:
- ٤١ ..... التعريف بالبناء العقدي ( لغة واصطلاحاً) وأثره النهضوي
- ٤١ ..... المطلب الأول:
- ٤١ ..... التعريف بالبناء العقدي لغة و اصطلاحاً
- ٤١ ..... المطلب الثاني:

- ٤١ ..... أثر البناء العقدي في النهضة
- ٤٢ ..... المطلوب الأول: التعريف بالبناء العقدي لغة و اصطلاحاً
- ٤٢ ..... البناء لغة:
- ٤٣ ..... البناء اصطلاحاً:
- ٤٥ ..... العقيدة اصطلاحاً:
- ٤٧ ..... والعقيدة اصطلاحاً أيضاً:
- ٤٩ ..... المطلوب الثاني: أثر البناء العقدي في النهضة
- ٥١ ..... الفصل الثاني
- ٥١ ..... أسس العقيدة وأثرها من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن
- ٥١ ..... المبحث الأول:
- ٥١ ..... أسس بناء العقيدة من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن
- ٥١ ..... المبحث الثاني :
- ٥١ ..... أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن
- ٥٢ ..... المبحث الأول:
- ٥٢ ..... أسس بناء العقيدة من خلال سورة الكهف من ظلال القرآن
- ٥٢ ..... المطلوب الأول :

أسس تصحيح العقيدة والفكر والقيم من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن ..... ٥٢

المطلب الثاني: ..... ٥٢

قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن ..... ٥٢

المطلب الأول : أسس تصحيح العقيدة والفكر والقيم من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال القرآن .. ٥٣

المطلب الثاني : قصة أصحاب الكهف وأثرها في بناء العقيدة من خلال سورة الكهف وتفسير ظلال

القرآن ..... ٥٧

مسألة لطيفة: ..... ٦١

قصة ذو القرنين: ..... ٩٤

المبحث الثاني: ..... ١٠١

أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع من خلال سورة الكهف ..... ١٠١

المطلب الأول: ..... ١٠١

أثر العقيدة في حياة الفرد ..... ١٠١

المطلب الثاني: ..... ١٠١

أثر العقيدة في حياة المجتمع ..... ١٠١

المطلب الأول: أثر العقيدة في حياة الفرد ..... ١٠٢

سلطان العقيدة على النفوس: ..... ١٠٣

- ١٠٥.....حالة العرب قبل الإسلام.....
- ١٠٨.....المطلب الثاني: أثر العقيدة في حياة المجتمع.....
- ١١٤.....الفصل الثالث.....
- ١١٤.....أثر الشرك وأهمية البناء العقدي.....
- ١١٤.....المبحث الأول : .....
- ١١٤.....أثر الشرك في إحباط العمل.....
- ١١٤.....المبحث الثاني : .....
- ١١٤.....إرشاد القارئ والباحث إلى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف.....
- ١١٥.....المبحث الأول : .....
- ١١٥.....أثر الشرك في إحباط العمل.....
- ١١٥.....المطلب الأول : .....
- ١١٥.....علم العقيدة.....
- ١١٥.....المطلب الثاني: .....
- ١١٥.....خطورة الشرك.....
- ١١٦.....المطلب الأول : علم العقيدة.....
- ١١٩.....المطلب الثاني: خطورة الشرك.....

- الشرك لغة: ١١٩.....
- الشُّرْكُ اصطلاحاً: ١٢٠.....
- بيان علة عدم مغفرة الشرك: ١٢٨.....
- الشرك محبط للعمل: ١٢٨.....
- المبحث الثاني: ١٣٥.....
- إرشاد القارئ والباحث إلى أهمية البناء العقدي من خلال سورة الكهف ١٣٥.....
- المطلب الأول: ١٣٥.....
- أهمية العقيدة في حياة الإنسان..... ١٣٥.....
- المطلب الثاني : ١٣٥.....
- محور العقيدة من خلال سورة الكهف ..... ١٣٥.....
- المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الإنسان ..... ١٣٦.....
- المطلب الثاني : محور العقيدة من خلال سورة الكهف..... ١٣٨.....
- أهمية العقيدة الإسلامية ..... ١٤٢.....
- مفهوم العقيدة الإسلامية: ..... ١٤٤.....
- ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية: ..... ١٤٤.....
- مسألة: ..... ١٤٨.....



الخاتمة ..... ١٤٩

النتائج: ..... ١٤٩

التوصيات: ..... ١٥١

فهرس الآيات ..... ١٥٢

فهرس الأحاديث ..... ١٦٥

فهرس الأعلام ..... ١٦٧